

ترنيمتا الحب

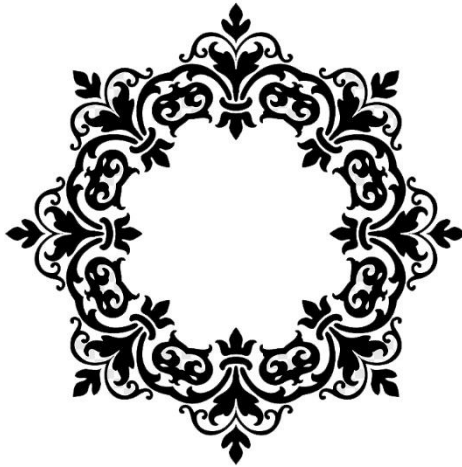
مجموعة قصصية

محمد حمزة اسماعيل



إهداء





ساميلاريا "بوابات المشق المنسية"

لم تكن تلك البوابات الضخمة، مجرد بوابات خشبية فقط، بل كانت ملتقى العشاق وجواز سفر العشاق، فأغلب الظن أن كل ما قيل عنها، أنها بوابة تزورها الظلال ليلا، وتخونها الأنوار نهارا، فهل يا ترى هي سيدة برداء أسود، أم أنها إبرة مائزلة تائهة في كومة القش؟

لقد كانت تلك البوابات ضخمة جدا، وقد كانت تقبع خلف جبال "ساميلاريا" النائبة عن كل البشر، يزورها فقط أسد قوي لا يعرف التراجع وصاحب قبضة قوية لأتعرف التواضع، فقد قيل عن أرض ساميلاريا بأنها سيدة تصطاد الرجال، وتدخلهم داخل زناياتها الموبوءة، لكن الذين كانوا قد عادوا من أرضها من الرجال، قد صبوا شراب العنب في كؤوس على أضواء الحانات؛ وظلوا يهدون بأقوال منهم وهم سكارى، فترى الكهل منهم يتمايل ذات اليمين وذات الشمال، إلا أن بعضهم كان يحكي عن تلك الأرض؛ بأنها أرض الجنيات العاشقات، فكلما عشقن رجلا إلا وأخذنه إلى الأبدية؛ لأنه يحرم من عالم البشر، ثم يؤخذ إلى قفص لا مفر منه البتة وفجأة تلفت كل الرجال إلى طاولة، قد كانت

تتواجد في الخلف، فلمحوا رجلا كهلا في الخمسين من عمره، ثم بدأ يقول بصوت خافت: لاداعي لأن تضيعوا وقتكم، فتلك الأرض موطن السجناء، ومقتل الأبناء الأشقياء، فقد كان لي أخ لم تعد تصلني منه أية أخبار... ومن قبل أن يزور تلك الأرض، ظل يرأسني في كل يوم، لكن تلك الحروف المرسومة بالحبر الأسود، لم أعد أراها حتى أتتني رسالة من القاعدة العسكرية، التي كان يخدم مصالحتها، فأخبرتني بأنه قد احتدم في نزال مع قاعدة "الرأس الأسود"، ولم تعد له أية أخبار، لكنني لم أفقد الأمل فقد زرت تلك الأرض، لكنني رأيت فيها كل العجائب، فعندما زرتها رأيت أجمل نساء الدنيا فيها، لكن خلف ذلك الجمال المشرق، كانت تختبئ ملامح مرعبة تمنيت لو مت قبل أن أراها"، فسأله أحد الرجل؛ وهو يقول: " وكيف ذلك يا صديقي؟ هيا اطلعنا على حقيقة الأمر"، أجابه الكهل الخمسيني؛ وقد ضحك ضحكة سخرية فأزال قبعته وندوب كبيرة، قد مزقت جلده: " لقد وثقت بامرأة أغرتني بنظراتها وبسمتها، فحينما حركت شفاهها تراقص قلبي على إيقاع الطبول، ثم أمسكت يدي وجذبتني إليها، وقصدنا الغابة فظللنا نتجول في أرجائها، وفجأة تلفتت إلى الخلف وبدأت تغني لي أغاني العشق، وعندما نظرت صوبها وجدتها تزيل شيئا من وجهها،

وبعد ذلك أدركت بأن شيئاً سيئاً على وشك الحدوث، فطلبت منها أن تستدير نحوي، وعندما تلفتت نحوي وجدتها مشوهة الملامح، وقبيحة المظهر تخونها صفات الجمال، فأدركت بأني أمام جنية عاشقة، وبعد ذلك قمت بتمثيل دور العاشق أمامها، فإذا ما ارتعبت سوف تقوم بقتلي، وبعدها توجهت بي نحو بوابات ضخمة، تتواجد خلف الجبال فقد أطلقت عليها اسم "ساميلاريا"، فقد كانت أرضاً تعج بالجنيات العاشقات، وعندما دخلت تلك الأرض، وجدت أخي مقيداً بسلاسل حديدية في يديه، فلمحني لكنه لم يتعرف علي، لأن إحدى تلك الجنيات قد أنسته أصله، ومن أين أتى ومن هو، في حقيقة الأمر لكنني حاولت إعادة ذاكرته إليه، إلا أن تلك الجنية التي كانت تأسره، قد وضعت سلسلة حول عنقه، وظلت تجره كحيوان أليف لها، وعندما انتهت منه قامت بقتله، وألقت جثته خارج زنانات ساميلاريا، فسقطت على ركبتي وعندما حاولت مقاومتها، ضربتني إحداهن بسوط قوي، ثم طلبت مني الجلوس على قدمائي، كما لو أنني حيوان أليف تداعبه، وفيما بعد ظللت كالجمال في صبره، فقد عودت نفسي بالصبر على مقتل أخي الصغير، وكذا قمت بالأعمال الشاقة حتى فتحت تلك البوابات، ثم خرجت رفقة الجنية العاشقة التي كانت تأسرني،

لكنني لم أجد طريقة لكي أفر منها، إلا أن كل محاولاتي باءت بالفشل، إلى أن صدمت رأسي بغصن شجرة عالية، فسقطت وبعد ذلك بدأت تخدش وجهي؛ وذلك ظنا منها بأنني أتحايل عليها، فقامت بتمرير أنيابها على وجهي، ثم قامت بخدشي وعمت الخدود بندوب، هاهي ذي كما ترونها أمامكم، فقد فررت منها بأعجوبة تامة، وذلك بعدما قفزت صوب النهر، فجرفتي النهر إلى هذه المدينة وأدركت بأنني في مدينة "نهر الربيع"، وها أنا ذا أمامكم تتساقط قطرات مياه النهر من ثيابي"، فقد كان الرجل خير مثال لكل الرجال الذين زاروا تلك الأرض؛ فلم تعد تسمع عنهم أية أخبار، سوى أنهم تحولوا إلى جماجم منسية، توضع بالقرب من تلك البوابات، وعندما كانت تهب الرياح بقوة، فتحمل رماد تلك الجماجم وتذهب به نحو العدم، وعندما نجا الرجل بذكائه وفطنته في التعامل مع كل المواقف بسرعة تامة، إلا أن الغريب في الأمر أن تلك الجنيات كن يرغبن في الرجال أشد رغبة، وعندما يملون منهم تجدهن تجعلنهم كالحيوانات الأليفة، والسلاسل تجتاح أعناقهم الهزيلة، وفي كل مرة يقمن بقتل رجل من بين أولئك الرجال، تجدهن يتسكعن في أرجاء الغابة، ثم يظلمن يبحثن عن فرائس جديدة لهن، وعندما سمع الرجال بهذا الأمر، تخوفوا على حالهم، لكن

البعض منهم اقتحم ساميلاريا ولم تعد تسمع عنهم أية أخبار، والذين عادوا قد عادوا مشوهي الوجه، وتملؤه ندوب كبيرة جدا، فالبعض منهم قد أقدم على الانتحار والبعض منهم، قد شكل جيشا لكي يقضي عليهم، لكنهم فشلوا من سطوة تلك الجنيات العاشقات لأجسادهم، وبعدها سمع شاب من مدينة نهر الربيع بحقيقة الأمر، توجه نحو تلك الحانة ثم دله صاحبها على الرجل الذي أخبره بالحقيقة كاملة، فقد علم بأنها أرض خطيرة، صحيح بأنه سوف يجد ضالته فيها، لكنه سوف يؤدي بنفسه إلى التهلكة، لكن ذلك الشاب لم يكثر لأقوال الكاهن الخمسيني، ثم قام بحزم أمتعته وانطلق بسرعة صوب بوابات ساميلاريا، لكي يجد حبه من جهة، ويحرر كل أولئك الرجال ويخلصهم من أسر تلك الجنيات لهم، فقد أطلق على ذلك الشاب لقب "سهم الغجر"؛ لأن والده ووالدته قد كانا من أصول عجزية، ثم التقيا في بوابات ساميلاريا فعانقا بعضهما البعض، ثم أمسك بيدي بعضهما وتوجها نحو الأبدية، فكل ما يشغل باله الآن هو إيجاد حبه الأبدي، وبعد ذلك توجه نحو شلالات ساميلاريا، لكنه لم يجد شيئا سوى الحوريات في تلك الشلالات، وبعدها تخوف منهم اختبأ خلف الصخور، ولكن ذلك اللحن الذي كان يعزفنه، قد كان عزفا شجيا يطرب الأذان

كلما سمعه أي عابرسبيل، فقد سحر سهم الغجر بذلك اللحن، وصارت الحوريات تتحكمن فيه، فقد قصدهن ونام في حضن إحداهن كالطفل الرضيع، لكن ومع توقف اللحن؛ أدرك سهم الغجر بأنه إذا ما لم ينجو بحياته، فسوف تغرقه تلك الحوريات وتأخذه بعيدا في الأعماق، لكنه لم يجد ضالته في الحب بعد، ثم أكمل المسير نحو برج البوابات الضخمة، فاصطدم بفتاة رقيقة كانت تقوم بري الزهور، فاقترب منها وحاول أن يعلم مكان تواجده، لكنها ظلت صامته ولم ترد عليه بأي كلمة، فظلت تسير بخطى بطيئة جدا، فأخذ يتعقها أينما ذهبت، وفجأة لمحها تتجه نحو برج شامخ كالجبل، فأصابه الدهول مما رآه لأنها قد اخترقت جدار البرج وعبرته بسهولة تامة، فتعقها حائرا من أمره، ثم قصد بوابة البرج، فوجدها تجلس في زاوية لوحدها وهي تبكي، وبعد ذلك حاول لمسها من كتفها وهو يطمئنها بأن لا تبكي، ثم توجهت أنظاره إلى الزاوية المظلمة التي تتواجد بالقرب منه، فلمح عينين حمراوتين وبعدها دقق النظر في تلك الظلال، ثم اصطدم برجل له قرنين وحشد كبير من الجماجم ولحم البشر تتواجد بالقرب منه، وبعدها توجهت أنظاره إلى الخلف، بقي ساكنا مما رآه فصار يتلعثم في كلماته، لأنه قد لمح أطيافا حشد كبير من النساء تتجول في أرجاء المكان، وبالصدفة حمل

رأسه نحو الأعلى، ثم لاحظ نقوشا وكتابات قريبة، فظل يتعقبها بعينه وعلم بأن ذلك الرجل ذو العينين الحمراءتين، هو غول البرج "عاشق الدماء" الذي يقتل ضحاياه بدم بارد، فقد ظل يقتل كل النساء ويحولهن إلى أشلاء متناثرة، وعندما دقق النظر في آخر زاوية من ذلك البرج، لمح كلمة "انج بحياتك" فقصد باب البرج بسرعة، وذلك الغول يتعقبه بسرعة كبيرة، إلا أن أطياف تلك النساء قد ظلت تظهر أمامه، وترشده إلى طريق النجاة من غول البرج، فتوجه سهم الفجر نحو شجرة عملاقة، فبات يتسلقها بسرعة كبيرة، وبعد ذلك لحق به غول البرج، فوصل سهم الفجر إلى طريق مسدود، لكنه لمح بأن الغصن ينكسر، فوجد حبلا منفلتا من أوراق الشجرة العملاقة، ثم أمسك به وسقط غول البرج، لكنه أمسك بجزمة سهم الفجر فقام بخدشه بمخالبه قليلا، وبعد ذلك انفلتت الجزمة من قدم سهم الفجر، فسقط غول البرج من أعلى الشجرة على عمود حديدي مسنن، فاخترق صدره ومات صريعا على العمود، وبعدها لمح سهم الفجر أرواح النساء تنعم بالخلاص، وفجأة احترق البرج واحترقت معه كل تلك الجماجم المنسية، وبقايا اللحم الطرية فنزل سهم الفجر من الشجرة، ثم توجه صوب البرج فقصدته تلك الفتاة التي كانت تسقي الزهور، وبعدها

قامت بوضع يدها على خده ولم تقل أية كلمة، فأحس بشعور
دافئ ألا وهو الحنان، لكنها صعدت إلى السماء وعيني سهم
الفجر تذرفان دموع الفراق، لكنه قام بمسح الدموع من
عيني، وقام بحمل حقيبتة التي تركها بالقرب من الشجرة؛
وذلك عندما تعقبه غول

الجبل فلم يشأ أن تثقل كاهله، فغادر المكان ودخان
النيران يتصاعد إلى السماء، ثم تشكلت سحابة سوداء وبدأ
صوت الرعد يزمجر في السماء، فارتعب سهم الفجر ثم قصد
كوخا صغيرا، حيث تتواجد به بعض الفتيات الجميلات،
فقصد ذلك الكوخ ثم طرق أبوابه، وبعدها خرجت سيدة
حسنة يخجل من جمالها القمر، ثم أخبرت أخواتها الأخريات
بأنه سوف يكون لديهن ضيف الليلة، فاستقبلنه بحرارة
وقدمن له مشروبا لذيذا، كما أنهن قد أعددن له القهوة، ثم
بدأن يتقربن منه شيئا فشيئا، فبكل تلك القوة البدنية
والعضلات الفاتنة، ظللن يلمسن عضلاته الضخمة وينمن على
صدره، حتى نام ثم توجهن إلى قبو منزلهن، وبدأن يقمن بأشياء
غريبة، وبعدها استيقظ سهم الفجر من غفوته تلك، التقط
روائح غريبة كرائحة الثوم المشوي، أو رائحة الجيف والشعر

المحترق قادمة من أسفل القبو، وعندما سمع بأن هنالك آثار أقدم قادمة نحوه، تظاهرياً بأنه نائم فنامت في حضنه إحداهن، لأنها قد أحبتة بصدق بعدما أعجبت به كل الإعجاب، وعندما استيقظ وجدها نائمة بالقرب منه فأمسك يدها، وقام بإبعادها قليلاً لأن رائحتها قد كانت نثنة، فصعدت الأخوات الأخريات بعدما قمن بتزيين أنفسهن، وانهر سهم العجر بجمالهن، فقدمن له مشروباً عطراً الرائحة، ثم شربه وبعد ذلك بدأ يفقد وعيه شيئاً فشيئاً، فأغى عليه وعندما استيقظ اصطدم بنفسه معلقاً فوق جدار القبو، كما أنه قد اكتشف بأن تلك الأخوات ماهن إلا ساحرات قبيحات، فقد أزلن عن أوجهن ملامح الجمال، ثم أظهرن ملامح القبح الخافتة، فقمن بإعداد وصفات غريبة في جرة كبيرة، وذلك بعدما قمن بطهي الماء وإلقاء الشعرفيه، وكذا سلخن جلد القوارض وألقينه في تلك الجرة، ثم أخبرنه بأنهن يضحين بالرجال لكي يحضين بجمالهن هذا، وقد جاء دوره لكي يأخذن منه ما يجعله مميزاً عن غيره من الرجال، وبمجرد أن فتحن الحبل الذي قيدينه به، إلا وقام بدفع إحداهن على تلك الجرة، فسلخ عنها حلدها ثم ألقته عليه واحدة منهن رمادا غريباً، لكنه قد تجنبه ثم أمسك بمكنسة طائرة، وبدأ يلصقها بها وعندما سقط قنديل على

الأرضية الخشبية، اشتعلت النيران فقد كانت تلك الساحرات تهاب لهب النار، ثم ركض مسرعا خارج الكوخ، وبعدها غادرو لم يتلفت إلى الخلف، فأرادت إحداهن قتله بخنجر كانت تحملها في يدها، ثم قتلتها أختها التي نامت فوق صدره، والتي قد أحبته بصدق فحاول إنقاذها؛ لأن كانت تحرق كل جسدها، وذلك بعدما وجد بئرا وحمل دلو الماء منه، فتوجه نحو لكي يخمد النار التي شوهت وجهها، لكنه أدرك بأنه قد وصل متأخرا، وبعدها هاجر ذلك المكان بسرعة، فظل يسير مدة ثلاثة أيام من دون كلل أو ملل، فوجد فيلقا من الجنود يطلقون القذائف، والأرض تهتز من تحت أقدامهم، فقصدتهم سهم الغجر وحاول معرفة السبب الذين يطلقون عليه، فأخبروه بأنهم أسياذ تلك القاعدة، وهم مهاجمون الهنود الذين يتربصون بمنطقتهم، وبعدها قرر الانضمام إلى ذلك الفيلق رفقتهم، فبدأ بالتدريب الشاق والجهد المبذول، فصار ضابطا في القوات العسكرية، وبعدها التقى بفتاة جنديّة، قد أعجب بها في التدريبات، لأنها كانت تدرب القوات المدرعة وقد كانت رشيقة البنية، فكلمها شاحت بشعرها كلما ازداد سهم الغجر بها حبا، فبدأ سهم الغجر يتدرب برفقتها وظل يمضي معها كل الوقت، وعندما حان وقت المعركة ظلا يقاقلان الهنود سويا، ونظرات الحب

لاتنفك تنزاح من ناظرهما، لكنه تلك الجندية قد خاطرت بحياتها ثم أنقذت سهم الغجر، فقد انفجرت بالقرب منها إحدى قذائف الدبابات المدرعة، ثم مزقتها إلى أشلاء أمام ناظره، فجث على ركبتيه وأصابته الصدمة مما رآه، وبعدها تراجعت القوات العسكرية، بعد أن هاجمهم الهنود بجيوشهم القوية، ثم أصيب سهم الغجر في رأسه، وفقد وعيه حتى وجد نفسه في خيمة غريبة، ثم أدرك بأن تلك القبيلة هي قبيلة الهنود الغجر، فأقبل زعيم القبيلة وشبهه بوالده، ثم أخبره سهم الغجر بأنه ابن "كافيار" و"ساماندا"، فعانقه العجوز الغجري؛ لأنه جده الذي فقد كل من ابنه كافيار وزوجة ابنه ساماندا في معركة مع القوات العسكرية، ومنذ ذلك الحين لم يعد يسمع عنهما أية أخبار، فأخبره سهم الغجر بأنهما قد توفيا في حادثة سير، فظل يتيم الأب والأم منذ أن كان في العاشرة من عمره، فحاول جده معرفة سبب قدومه إلى هذه الأرض الخطيرة، ثم أخبره سهم الغجر بأنه يبحث عن ضالة الحب التي فقدتها منذ زمن بعيد، كما أن والديه كانا يخبرانه بأن يقصد أرض البوابات المنسية "ساميلاريا"؛ لكي يجد حب حياته، وعندما سمع ذلك الرجل الكهل يتحدث عن هذه الأرض، انتصب قائماً وقصد تلك الأرض من دون تردد منه، فالتقى بجده وتعايش مع

قبائل الغجر وعاداتهم، وكذا شارك في احتفالاتهم وأنشطتهم الفلاحية والزراعية، فصار قائد القرية ومدرب الجيوش رغبة منها في صد العساكرة، وعندما احتدمت المعركة بين الهنود الغجر والعساكرة، قد اصطدم سهم الغجر بدابابات قوية قامت بتدمير أرض الغجر واحتلتها، إلا أن أرض الغجر قد انفجر فيها الجبل البركاني، الذي يحمي تلك الأرض، فحسب أساطير الغجر كلما ماتت روح من أرواح الغجر، إلا وتجد البركان يستشيط غضبا فيثأر لها بحمم الحارقة، وبعدما انفجر البركان تطايرت قذائف الصهارات البركانية على الجنود، ثم أحرقتهم وحولتهم إلى عجين ذائب من شدة حرها، إلا أن سهم الغجر ذاك قد غادرتلك الأرض وهو يتجنب قذائف البركان الحارقة، وذلك بعدما وجد حصانا برياً بالقرب من خيمة جده، فاصطدم بجده ميتا وهو يبتسم، فاستغرب من تلك الابتسامة، ووجد الحصان فامتطاه وغادر أرض الغجر، لكن ابتسامة جده لم تفارق ناظره، فياترى أهي ابتسامة نصر على الجنود؟ أم أنها ابتسامة تبوء بالفرحة، بعدما التقى الجد بحفيده؟

لكن سهم الغجر قد أكمل طريقه، حتى وصل إلى أرض بوابات ساميلاريا المنسية، ثم اصطدم بهطول المطر، فقام

بنصب خيمة وصنع أرجوحة نام فوقها، وقام بإشعال النار بعدما جمع الحطب من غابة ساميلاريا، ثم غطى سقف الخيمة بلحاف الشجر، ونام مدة طويلة حتى أيقظه البرد القارس، فقد أصابه الذهول مما رآه، النار أتمدت بسرعة كبيرة، والثلوج تساقطت بوفرة، فهل هو في حلم ياترى؟ وبعدها امتطى حصانه وقصد غابة ساميلاريا، فاصطدم بذئاب العشب المخضرة تتعقبه وتحاول قتله، لكن حصانه قد ظل يرفسها بحوافره القوية، ثم توجه نحو حافة الموت، فقفز به حصانه من فوق وادي الموت، وتعجب من غرابة الأمر؛ لأنه كلما مر من أرض إلا وتتعاقب الفصول بسرعة كبيرة، وعندما وصل إلى بوابات ساميلاريا، اصطدم بقرى مهجورة لاتومئ بالحياة في أرجائها، فظل يتجول في أرجائها حتى وجد بئرا، تنبعث منها أصوات غريبة، فنزل في تلك البئر المهجورة، وعندما لمست أقدامه قعر البئر، لمح ضوء ساطعا من بعيد، فقصدته بسرعة كبيرة إلا أن بعد الظلال قد ظلت تلاحقه، فهاجمته ثم أشعل مضارب النار التي كانت تتواجد بحقيبتته، فاصطدم بأنها أقزام ثائرة تحمل رماحا مسننة في أيديها، لكنه أحرق بعضها لأنها تكره الأنوار من شدة بقائها في ذلك مدة طويلة، ففرت مسرعة وهي تصدر أصواتا غريبة، وعندما وصل سهم الغجر إلى تلك الفتحة

المضيئة، وجد كهفا ضخما تتواجد فوقه بوابة تشبه رأس وحش، فاجتازها الكهف لكن البوابة قد كانت تحرسها حارستين جميلتين، لكنهما كانتا تحملان رمحين تجتاحهما نقوش الزهور الوردية، فاقترب منهما ثم أعاقها طريقه، وذلك لكي يجد كلمة السر التي تمكنه من دخول تلك البوابة، فظل يفكر لفترة طويلة، ثم لمح فوق البوابة نقوشا عليها قبلا غريبة، وبعض أجساد النساء بجناحين تحلق فوق مدينة غريبة، فاستخدم بعدها حدة ذكائه وتوجه صوب تلك الحارستين، وقام بإمساكهما من خصرهما، ثم أعطاهما قبلة العمر، فسمحتا له بالمرور، وبعدهما تجاوزت تلك البوابة اصطدم بمدينة كبيرة، تعج بالنساء فقط، لكن الغريب في الأمر أن كل النساء في تلك المدينة جميلات جدا، فلم يرها ووسا أجمل منهم قط في حياته، وبعدها تجول في أرجاء تلك المدينة، لاحظ بأن كل تلك النساء يحذقن إلى جسده الفاتن كلما قام بحركة ما، فكل أولئك النساء قد أعجبن به، لكنه قد تخوف على حاله عندما رأى بأن الرجال في تلك المدينة ماهن إلا خدم لدى النساء، فقد ظلت تلك النساء تعاملهم كما لو أنهم مجرد عبيد، فقصدت ساحة المدينة ثم حاول معرفة حقيقة الأمر من رجل كان مقيدا،

فأخبره بأنه في مدينة الجنيات العاشقات، فإذا لم يعجبهم أحد الرجال الذين اخترنهن، سوف يقمن بإعدامه أو جعله عبدا عندهن، فلمحت إحدى الفارسات جسد سهم الفجر، ثم صرخت في وجهه وطلبت منه مرافقته؛ لكي تراه الملكة وابنتها الأميرة، لكن الغريب في الأمر أن تلك الملكة قد كانت تحتجز الرجال وتجعلهم خدما عندها، وبعدها ظل سهم الفجر يركض وتلك الفارسات تلاحقنه، لكن أحد الفتيات في تلك القديمة قامت بسحبه عندها، فتاه بعدها عن أنظار تلك الفارسات، ثم تراجعوا إلى الخلف في ذلك الزقاق المظلم، لكي لا تراهن تلك الفارسات، وبعد ذلك أمسكت الفتاة سهم الفجر من يده، ثم جعلته يقترب منها فحذقت في عينيه مدة طويلة، ثم أدرك سهم الفجر بأنه قد حصل أخيرا على حبه الذي كان في انتظاره طوال هذه المدة، لكن تلك الفتاة قد أخذته إلى قصر كبير، ثم سمحت لها الحارسات بالدخول، فتعجب سهم الفجر من الأمر، وبعد ذلك توجهت تلك الفتاة إلى ملكة المدينة، ثم انحنى على ركبتيها ونادتها بـ "ملكتي"، فنظر إليها سهم الفجر وأدرك بأنه قد خدع، فتلك الفتاة هي أميرة المدينة وابنة الملكة، فغالبا ما كانت تتنكر في زي خافت وتقوم باستدراج الرجال الدخلاء إلى قصر والدتها،

لكن سهم العجرج قد حاول مهاجمة الملكة، إلا أن تلك الفارسات قد قمن بصدده بسرعة، ثم قمن بتكبير كلتي يديه بأصفاة حديدية، وقمن بوضعه في قفص ضخم، وبعدها التقى برجال مسنين وأخبروه، بأن لا يحاول الفرار مرة أخرى؛ لأنه قد حاولوا ذلك مرات عديدة ثم فشلوا، وهم محتجزون في ذلك القصر منذ ملايين السنين، فكل تلك النساء في المدينة لا يمتن أبدا؛ لأنهن قد لقبن ب "نساء الخلود"، لكن سهم العجرج قد ظل يحرك عضلات صدره، فأغرى تلك الفارسات ثم فتحن له القفص الكبير، فأمسك بالسيف من خصرهن ثم قام بقتلهن علوة، فقدم سيوفهن إلى باقي الرجال في ذلك القفص، ثم ثاروا على القصر وظلوا يتسللون إلى المدينة، ويثيرون الفوضى في كل أرجاء المدينة، فاستشاطت الملكة غضبا وأرسلت فارسات لإحضار سهم العجرج ومن معه، فإذا حصل أحد عليه وقام بإحضاره حيا أو ميتا، سوف تقوم الملكة بتقديم مكافأة باهضة له، فتوجهت ابنته إليه ليلا، ثم باتت تخبره في كل ليلة بخطط والدتها الملكة؛ لكي توقع به لكن الأميرة "ساناليا" كانت توجه وترشده، لكي لا تقطع والدتها رأسه، وعندما علمت الملكة بأن ابنتها الأميرة تخونها، وقد وقعت في حب رجل بشري، قامت بحجزها في غرفتها بدون طعام وبدون ماء، لكن سهم العجرج ذاك

قد تسلل إلى القصر، ثم اغتال الفارسات صحبة أشد الرجال، لكن تلك الملكة قد علمت بأنه يتجول في أرجاء قصرها، ثم أمسكت به ووضعت الخنجر على عنقه، ثم أمرت الرجال بوضع أسلحتهم على الأرض فقامت الفارسات بقتلهم في لمح البصر، ثم ذرف سهم العجر دموع الحزن على فراقهم، كونه السبب في مقتلهم وهو يطلب السماح منهم، فكادت أن تقتله الملكة لكنه أمسك خنجرا صغيرا من جزمته، لأنه غالبا ما كان يضعه في جزمته؛ لكي يدافع به عن نفسه، وبعدها طعن الملكة في بطنها، ثم قفز على الأرض وحمل سيفين، فتوجه نحو الملكة وغصهما في كتفها، ثم سقطت صريعة على الأرض، وتوجه نحو غرفة سانراليا وقام بفتح الباب عنها، وقام بإخراجها من تلك الغرفة وهو يحملها بيد دراعيه، فقبلها وأخرجها نحو كل نساء المدينة، وبالضبط على المكان الذي تقف فيه الملكة وتحيي شعبيها؛ فقال وهو يصرخ: " أنا أحب سانراليا!... وسوف أظل أحبها، نحن الرجال لسنا أشرارا..كلما نريد أن نكون أحرارا... فهذا هو كل همنا!... نحن نحبكم بكل ما أوتينا من حب، وسوف نظل نحبكم كلما نبض باسمكن هذا القلب، فرجاء لاتعاملونا كالعبيد. لأننا نحبكم..حتما نحن نحبكم!"، فأسقطت بعدها كل الفارسات أسلحتهن وتوجهن نحو الزنانات، فقممن بإخلاء سبيل الرجال

المقيدين، ثم قمن بتقبيلهم وعناقهم، فأمسكت كل حارسة بيد الرجل الذي تحبه، لأن سبب العداوة هو الملكة التي كات تزرع بدور العداوة بين الرجال والنساء في تلك المدينة. وبعدها عاد سهم الغجر إلى المدينة رفقة سانراليا، وهو يمسك بيدها أمام كل الرجال الذين قد تخوفوا من تلك الأرض، فأخبر الكهل الخمسيني بحقيقة الأمر، فأزال قبعته ووضعها فوق رأسه، ثم حمل كل الرجال مسدساتهم وبدأوا يقومون بإطلاق النار في الحانة، ثم قصدوا أرض ساميلاريا وتزوجوا بتلك الجنيات الجميلات، ولم تعد فكرة العبودية سائدة في تلك المدينة، سوى أنغام الحب وعناق العشاق، فتطايرت العصافير فوق أرض ساميلاريا وبواباتها، ثم شاحت بسنابل الحب في كل أرجائها، ووضعت بيوض العشق في أعشاشها؛ لكي تحيي عصافيرا قد عزمت على العيش في الغرام، وداست على جدران العداوة بالعذب من الأنغام.

أقنعة المشق المزيفة

يخلد الشروق إلى النوم، ويقبل الليل الكئوم الذي يكثم أسرار العشق؛ تحت بحر النجوم المنيرة في السماء، ويخطف الشهاب بريق الأعين، فيعزف بكمانه لحن العشق الأبدي. في تلك الليلة الماطرة حيث تتساقط الأمطار الدافئة؛ وتتسلل عبر أعشاش العصافير الحائرة، سارت الخطى مسافات طويلة، حتى التقت الأعين وقرعت الطبول نبض الحب، كان الجو ماطرا والبرد قارسا، أنهى كل من رنين وثامر دوامهما الليلي، فقد كانت رنين تعمل في مكتب المحاماة، وثامر يعمل نادلا في مقهى "الزهور المزركشة"، تأخر كل من الاثنين حتى منتصف الليل، إلا أن السماء أمطرت قطرات الود والوثام، حتى يلتقي كل من العاشقين، أسرع كل منهما إلى محطة الحافلة؛ رغبة في الاحتماء من المطر ولكي لا تبلل ملابسهما، فقد كانت رنين ترتدي ثنورة حمراء اللون والبرد القارس يداعب ركبتيها حتى صارتا كأكوام الجليد المتصلب، وفي الجهة الأخرى من المحطة يقف ثامر منتصبا حائرا من أمره لأن هاتفه قد تبلل، بعد هنيهات تلفت ثامر إلى رنين، فقام باستئذائها لكي يقوم بمكالمة هاتفية من هاتفها المحمول، أبت أن تقدم له هاتفها وبدأت تنظر إليه

بنظرات غريبة تبعث الشك والحيرة، وهو الآخر بدأ يحدق فيها بنظرة حادة تشبه نظرة السارق المتخفي خلف قناع الخير، قدمت الحافلة مسرعة كسرعة البرق، فبمجرد أن تتطاير المياه من إطارات الحافلة جاء ثامر مسرعا وحضنها بقوة حتى لطخت المياه ملابسه، لكن رنيننا فتاة عنيدة وصعبة المراس، قامت بدفعه عنها ثم صفعته بقوة.

لكن في حقيقة الأمر لم يرد عليها ثامر بصفعة أخرى، فقد تفهم موقفها آنذاك، لأنه شخص غريب عنها؛ وبعد برهة استقل كل منهما الحافلة وثمر يحاول محادثتها لكن من دون جدوى، تارة تجده يحاول مجاملتها؛ ويقول: "آنستي! عذرا لم أر سيدة عبوسة مثلك في حياتي، لكن ملامحك العبوسة تجعلك جميلة"، وتارة أخرى تجده يقول: "لماذا لا تتحدثين؟ لا تخافي صدقيني أنا شاب طيب لي نية طيبة، كل هي أن أقوم بمحادثتك لا غير"، لكن كبرياء الأنثى سد جدار الأمل أمام ثامر، وذهب كل جهده سدى، لأن العصفورة لم تتلفت إليه ولم تعره اهتماما.

وفي كل ليلة يلتقيان في نفس المحطة، ويعيشان نفس الأحداث، لكن جدار الأمل انهمر أمام طموح رنين، فقد كان كل

منهما على متن الحافلة وفي نفس المقعد المقابل لهما، فجأة
وقفت

الحافلة أمام سيدة عجوز تحاول المرور من ممر الراجلين،
فترامت رنين كأوراق الشجر في فصل الخريف، لكن الربيع قبل
تلك الورقة وجعلها تسقط بين أحضان ثامر، فقامت رنين بفتح
عينها أمام عيني، فعزفت القلوب لحن العشق، وتطايرت
شرارت الحب من أعينهما، حتما إنها وخزة الحب، قام كل منهما
في خجل ولا تنفك النظرات تنزاح من بعضهما البعض؛ ثم
ابتسمت تلك العصفورة في وجه ثامر، لكن تلك الابتسامة لم
تفارقه، فبدأ يفكر في رنين ليال طوال دون توقف أو ملل.

وفي أمسية اليوم التالي، قصد ثامر وسط المدينة الراقية،
فوجد رنين رفقة صديقاتها، ثم حاول أن يلفت انتباهها قرب
كشك الدجاج؛ فصرخ بصوت عال: "سيدي أريد واحدا لي،
وواحدا للأنسة الجميلة"، احمرت خدود الحسناء رنين من كثرة
الخجل، وبعدها بدأ يحدق إليها بنظرات العشق الدائم،
فاقترب منها ورأى تلك الابتسامة الجميلة، ثم أخذ رقم هاتفها
لكنه لم يكمل محادثته معها لأن صديقاتها أقبلن وقمن بأخذها
معهن، فبدأت الاتصالات بينهما وصار ثامر كالمهووس برنين؛ لا

ينطق بكلمة إلا واسم رنين لا يفارق لسانه، بدأ العاشق بإيصال رنين إلى منزلها في كل ليلية، حتى بدأت تظهر له ملامح الحب المزيفة، فتطايرت سنابل العشق وبدأت المواعيد الغرامية والشموع المنيرة في المقهى والجو الرومانسي، وكذا الورود الحمراء وكلمات الغزل المتواصلة في حدائق العشق الخضراء، لكن معظم أوقاتها كان يمضيانها في شاطئ البحر، فيركضان خلف بعضهما البعض ويقومان برفش بعضهما البعض بالمياه المالحة أمام زرقة البحر.

لكن زورق العشق ذاك لم يطل الطفوف فوق أمواج العشق البثارة تلك، فلم تقم رنين بإخبار ثامر بحقيقة أمرها كونها تشتغل في مكتب المحاماة، ولها أموال طائلة في حسابها البنكي، ففي كل مرة يقوم ثامر بدفع فواتير الكراء والماء والكهرباء؛ ويساعدها بكل ما يملك من مال، رغم مستواه المعيشي المتدني، إلا أن النادل الفقير أخبرها بحقيقة أمره، وأحبها من أعماق قلبه، إلا أن العصفورة المتخفية خلف قناع الخداع لم تأخذ وقتاً طويلاً حتى أزال قناع الخير الماكر.

لم ترد رنين على اتصالات ثامر الهاتفية، ولم تعد تعره اهتماماً وحياً خالصاً، بل وأكثر من ذلك بدأت تغلق الهاتف في

وجبهه، فكلما قرر ثامر المشي على شاطئ البحر إلا وتذكر شفاهها عندها تضع عليه أحمر الشفاه، وتلك الخدود الحمراء، وكذلك تلك الخصلات الحريرية، وتلك الأعين السوداء الكبيرة، أراد ثامر التقدم لها لكي يتزوجها، لكنها رفضت حبه الخالص بطريقة دنيئة، كلما اشتاق إلى سماع صوتها إلا واتصل العاشق برنين، لكنها تغلق الخط في وجهه، فترى الدموع تنهمر من عينيه كمياه الشلال؛ ويقول في نفسه: "ماذا بها حبيبتي؟ ولماذا تعاملني بهذه الطريقة؟ هل لأنني فقير أم ماذا؟"، لم يتقبل ثامر حقيقة أن رنينها قد هجرته، فصار كالأحمق لا يزال عمله ويشي ليل نهار على خطى ضئيلة، بعدها بلحظات قليلة قرر أن يقصد منزلها فوجد صدمة حياته، فتمنى العاشق أن تفتح الأرض وتبتلعه ولا يرى مارآه، فقد رأى بأن شخصا آخر يمسك بيد حبيبته السابقة، ويداعبها ويمس في أذنها وكذلك يقبلها ويلعب بخصلات شعرها، لكن الغريب في الأمر أنه رأى حبيبته تعانق ذلك الشاب وتقول له: "أنا أحبك! ولم أحب شخصا آخر كما أحببتك"، استشاط ثامر غضبا ووقف أمامهما ثم أخبر الشاب بحقيقة الأمر لكنه رفض تصديقه، وقام بتبريحه ضربا ثم أمسك بيد رنين وركبا في سيارته الفخمة، فرحلا ورحلت ذكرى رنين وتلاشت خلف أسوار الوداع.

انهمرت الدموع من عينيه من جديد؛ فقرر أن يبدأ حياته من جديد على خطى الانتقام، لم ينس إهانة حبيبها له، ولم ينس نظراتها الساخرة إلى مظهره، فبدأ يبحث عن ذلك الشاب وعن عمله، ثم علم بأنه شاب ثري من أثري أغنياء المدينة، وله شركة في تصدير الملابس وتصنيعها، ثم أدرك بأن رنيننا تشتغل في مكتب المحاماة، وبدأ يعزف على أوتار الانتقام، فقد قام بالعمل ليل نهار وأكمل دراسته الجامعية؛ فحصل على كل من الدكتوراه والماستر والإجازة، ثم أسس مقابلة صغيرة له، وبعد مرور سنتين كاملتين، صار ثريا تتراقص الأموال بين يديه، وفي الليل المظلم كان عائدا من شركته وقاصدا المقهى الذي كان يعمل فيه؛ فراه أصدقاؤه ورحبوا به بحرارة، فرأى ثامر رنيننا مع عشيقها ثم ظهرت ملامح الغضب تحت نظراته السوداء، فقصد الطاولة التي توجد بالقرب من طاولتهما التي يجلسان فيها؛ لكنهما لم يقوموا بالتعرف عليه، لأنه عرف بنفسه عليهما كونه واحدا من أغنياء المدينة، وكذلك لأنه شاب أنيق المظهر وجميل الوجه، ببنية رياضية قوية.

أجرى كل من العاشق وثامر حديثا حول العمل وكيفية إدارة الشركة، فقاما بعقد شراكة بينهما، لكن الغريب في الأمر

أن رنيننا رغم أنها لم تتعرف على حبيبها السابق إلا أنها وقعت في غرامه منذ أول لحظة رآته فيها، فالأفاعي التي تبسق سمها، لاتعض إلا الجلد الهش، وأثناء العمل في الشركة مع حبيب رنين قرران يبدأ الثعلب خططه الماكرة تلك، فاتصل بالقاضي على أساس أنه صديق قديم له، وقدم له أموالا طائلة، فكانت النتيجة أن تخسر رنين قضية مهمة في الدفاع عن موكلها، كما أنها اتهمت بالتزوير والرشوة، لكن حبيبها أخرجها بكفالة

مالية، وحرمت من ممارسة عمل المحاماة، ثم قرران يضع حدا للعلاقة بين الشاب الثري وبين رنين، فأمسك بيدها أمامه وعانقها علوة أمام ناظره، فاستشاط الشاب غضبا ودخل في شجار مع ثامر، وانتهت العلاقة بينهما حتما، لكن سلسلة الانتقام لم تنته بعد، فأغلب الظن أن ثامرا على وشك أن ينهب من الشاب الثري كل أمواله لسببين، الأول وهو أنه لكمه على وجهه في الحانة عندما رآه ماسكا بيد رنين، والسبب الثاني أنه يريد أن يلحق رنيننا درساً لن تنساه. دخل الشاب الثري في متاهة وحيرة بين حبيبته الخائنة وبين أحوال الشركة، فاستغل رنين هذا الضياع وانشغال الشاب بخيانة رنين له، فأرسل له رسالة كما لو أن رنيننا هي التي أرسلتها له، وطلبت منه أن يحضر إلى

الفندق ليلا، فبمجرد أن فتح باب الغربة كان ثامر مختبئا ويحمل في يده اليمنى إبرة مخدرة، فأصابه بها في كتفه اليسرى، ثم خر غائبا عن الوعي وقد خانتته قدماه. أمسك ثامر بيده اليسرى لأنه غالبا ما يوقع أوراق الشركة بتلك اليد، ثم وقع على تلك الأوراق البيضاء، لأنها تحمل كل حقوقه وأمواله وكذا جميع ممتلكاته، فصارت ملكا لثامر لوحده، وبعد ذلك قام بدمج كل من الشركتين معا حتى صار أغنى شخص في المدينة لم ينافس أي أحد في أمواله المتواجدة بحسابه البنكي، أما بالنسبة للشباب الثري فقد زاد مفعول الجرعة التي تلقاها وصار مختلا عقليا يلهو بين غرف مستشفى الأمراض العقلية في المدينة.

حمل ثامر هاتفه الخلوي القديم الذي تتواجد به صور رنين رفقته، ثم أجرى اتصالا هاتفيا برقمه القديم، فرأت رنين هاتفها يرن؛ وقالت: "ماذا يريد هذا الأحمق مني؟ سأريه من أكون، أهلا... أزلت تتصل بي؟ ..."، أجابها بصوت ساخر: "أريد أن أراك، يا صاحبة الابتسامة الجميلة"، قالت له: "حسنا! أين سأراك؟"، أجابها: "عند شاطئ البحر".

أغلق ثامرها تفة بسرعة؛ وبعدها ركب في سيارته الذهبية،
ثم قصد البحر بأواجه الزرقاء، ووجد رنيناً في انتظاره أصابها
الذهول مما رأته، فقالت له: "أهذا أنت؟ ..أحقا هو أنت؟
..أأنت ثامر الفقير؟ ؛ فأجابها: "نعم بدمه ولحمه"، بدأت رنين
تضحك بصوت عال كما لو أنها أصابها الجنون، فأخبرها بكل
خطئه وعن الصبر الذي تكبده لكي يصير على ما هو عليه،
فطلبت منه السماح لكنه أبى، وانهمرت الدموع من عينيها،
فاقترب منها وهمس في أذن؛ وقال: "أكنت تظنين بأن الحياة
سهلة؟ حتما لا، صديقي أن الحياة كالدين فكما تدين تدان يا
عزيزتي"، غادر ثامر رمال الشاطئ الذهبية، وترك خلفه عبء
الحياة، وركب سيارته وغادر مسرعا دون أن يلتفت إلى الخلف،
ثم هبت رياح خفيفة تحمل قطرات المياه، لكي تخمد نار الجشع
في فؤاد العصفورة المتخاذلة، وتغرق رنيناً في كآبة وحسرة مدى
الحياة.

أميرة الأدغال "سطوة الظلال" الخافتة"

في تلك الغابة النائية، حيث الأدغال تحجب شعاع الشمس عن الوادي، ويتهافت خريبر المياه على ضفاف النهر، بينما كانت العصافير تزقزق فوق المروج، والخضرة تملأ المكان أينما تواجد نافور العشق، لكن الظلال لا بد أن تسطو على النور، وتجتاح كل قلب غيور، فلا بد من ذكر سيدة الغابات، تلك الغابة التي تعج ببقايا السحر، فأينما ذهب تجد السحر يسطو على المكان، مادامت وخزة الحب تطرق قلب المرجان، فظلال الشؤم سوف تلتقطها، وتجعلها أسيرة في مقبرة الظلال، لقد كانت "سالوريا" أميرة جميلة يشع النور من وجهها، فكلما ابتسمت نما الربيع من ضحكتها، وكل شيء كانت تلمسه بأصابع يدها، تجده يتحول إلى زهور متفتحة، وكلما قررت التجول في أرجاء الأدغال، ترى الربيع والورود تنبت في الأرض، بعدما تمر من فوقها، حتى أطلق عليها لقب "سالوريا أم الأدغال"، فقد كانت ابنة للملكة "رائينال"، ملكة الأدغال وساحرة الغابة الكبيرة، وحينما فارقت الملكة الحياة، صعدت فوق تلة جبل عاتية، ثم غفت في الربيع، فتسلل الربيع إلى جسدها ثم حولها

إلى ربوة خضراء، قد أخذت شكل الملكة راثينال، وقد كانت تلك الربوة تنبض بقلب الملكة الراحلة، فكلما مرسكان الغابة بوقت عصيب أو بكارثة طبيعية، يلجأون إلى تلك القمة ثم يجثون على ركبهم، فيذرفون دموع الضعف والقهر، وحينما تلمس تلك الدموع ربيع الربوة الخضراء، يهيج قلب ملكة الربيع فتتحقق كل أمنياتهم، ثم تصنع الملكة الأم قبة، تحجب بها عواصف الظلام وفرسانه عن الغابة الكبيرة، فكلما اقتحم فرسان الظلام تلك الأرض، تجد ملكة الأدغال راثينال تصدهم، وتقوم بحماية حيوانات الأدغال من عضات الفرسان القاتلة، فكلما عض أولئك الفرسان جسد إحدى حيوانات تلك الأدغال، إلا وتجدها تتحول إلى وحوش مرعبة تواجه سكان الغابة. لكن دبوس "زهرة المرج الأحمر" الذي كانت تضع الملكة الأم بالقرب من صدرها، قد صد بنوره وقوة سحره زعيم تلك الوحوش "رايحي-أسور"، سيد الوحوش وخاتم الظلال المهلهل فوق ثوابيت المقبرة، لقد كان بأسر جثت السكان الذين سطت عليهم الظلال، ثم حولتهم إلى عبيد له، يتحكم فيهم ويجعل منهم حراسا لقصره الموبوء، كما أنه قد أحاط حيوانات الغابة بأرض قصره، بعدما حولها فرسانه المرعبين إلى وحوش ضارية، يستخدمها لكي يهاجم أرض غابة الأدغال الكبيرة، لكن الملكة

راثينال سرعان ماكانت تقصد نهر الأدغال، وتقوم بالغوص في أعماقه، ثم تضع دبوسها في جوهرة، كانت تنبض بنبض الحياة في أرض الغابة، وبعد ذلك تصعد وتتوجه صوب باب الغابة، فتظل تصد كل فرسان الظلام، ثم تصطدم بزعيمها القوي، لكنها قد أصيبت بالذهول من شدة قوة ملك الظلام "رايحي-أسور"، فظلت تصده بقواها السحرية لكنه كان قد غص خنجر الظلام فيها، وبعد ذلك أمسكت به وحجزته في كبسولة من السحر، ثم أسرته في دبوسها ذاك رفقة مجموعة من فرسان الظلام التابعين له، فأدركت بأنها على وشك أن تفارق الحياة، فقصدت بيتها الذي يتواجد فوق أكثر الأشجار طولاً في الغابة، ثم أمسكت ابنتها وهي رضيع بين يديها، ثم حملتها وحضنتها بقوة؛ وهي تهمس في أذنها: "ياصغيرتي الحبيبة!... أنا والدتك راثينال، أمنحك كل قواي وأجعل منك ملكة لهذه الأرض من بعدي، فيا حبيبتي اليوم سوف أطلق عليك اسم "سالوريا"، يا حبيبة أمها الحلوة، سوف أفارقك بدموع الأمومة وهشاشة القلب، اعطني بنفسك ياعزيزتي العصفورة، أمك تحبك كثيراً"، فتركتها والدتها رفقة أحد حراس منزلها الذي يشبه القصر في أرض الغابة، ثم رحلت وصعدت فوق قمة الجبل، فغفت فوق تلك القمة، وتسلسل الربيع ألى جسدها،

وتحولت إلى ربوة خضراء قد أخذت شكلها وهي تحتضر، وبعدها صارت سالوريا فتاة شابة يغار من جمالها طاووش الغاب الأزهري، ظلت تتجول في أرجاء أدغال الغابة الكبيرة، فترى العصافير تضع لها تاج الملكة وتحملها فوق لحاف الشجر، ثم توجهت نحوها حيونات الغابة، وبدأت تحملها فوق ظهرها والفيلة تقوم بمداعبتها، كما أن سكان الغابة قد احتفوا بها خصوصا عندما رأت قواها السحرية، فقد صنعوا لها عربة من أوراق الشجر ثم جعلوا لها حراسا من أقوى رجال سكان الغابة، إلا أن أولئك الرجال قد هلكوا عندما هبت عاصفة إثر ثوران البحر على تلك الغابة، فظلت الملكة تقاوم أمواجه بكل قوة، لكن تلك القبة التي كانت تقاوم كل خطر يحذق بالغابة، قد تدمره وهدمت بعدما ارتطمت تلك الأمواج الضخمة بها، لكن الملك سالوريا قد توجهت نحو غرفة والدتها في المنزل الذي يشبه القصر الملكي، فاصطدمت بحارس يجتاح جسده الربيع، ثم حاولت اكتشاف حقيقته فأخبرته بأنها ابنة الملكة الراحلة "راثينال"، فأمسك يدها وجث على ركبتيها انحناء لها واحتراما لها؛ لأنها سيدته وملكته الجديدة، وبعد ذلك أخبرته بأنها تحتاج مساعدته، فالغابة تحتضر تحت رحمة الأمواج الضخمة، ثم أمسك ورقة ضخمة من أوراق شجرة القصر، فحلق بها رفقة

سالوريا نحو قمة الجبل، وتوجه نحو الربوة الخضراء، فأخبرها الحارس بأنها والدتها؛ لأنها تحولت إلى ربوة خضراء، فقصدتها الملكة سالوريا وقامت بمعانقتها، فإذا بالربوة الخضراء تذرّف دموعا تتساقط فوق الزهور، ثم طلبت من والدتها حماية الغابة، فهاج داخل تلك الربوة ضوء ساطع، ثم ظهر لسالوريا دبوس الملكة الراحلة راثينال، فحملته وغصته في صدرها، وبعد ذلك انتقلت قوى الدبوس إلى قلب سالوريا، ثم توجهت نحو الغابة وعززت من قوة قبّتها الضخمة، فظلت الغابة آمنة وسكانها يهتفون باسم الملكة سالوريا، إلا أن الملكة سالوريا تلك، لم تكن تعلم بأن والدتها قد أسرت زعيم الظلا وفرسانه في ذلك الدبوس، وبعدما غفت الملكة سالوريا في غرفة والدتها، سقطت دودة من فوق سطح الغرفة، فشقت جوهرة ذلك الدبوس، ثم تحررت قوى الظلام منه على هيئة دخان يغادره، فخرج زعيم الظلام وأمر فرسانه بالتوجه نحو قصر المقبرة، لكنه ظل ينظر إلى الملكة سالوريا من شدة جمالها، فقد أحيا أشد الحب منذ أول نظرة منه إليها، وبعد ذلك اقترب منها وتمرّ أنفاسه بالقرب من أنفها، فالتقطت الدخان الذي كان ينبعث من أنفاسه، ثم بدأت تسعل فاقبل حارس الربيع الذي أمرته والدتها بحراستها، فوجد زعيم الظلال بالقرب منها، وأطلق قواه

السحرية عليه، لكن زعيم الظلام ذلك، سرعان ما قد تحول إلى دخان فأمسك بالحارس وألقى به من جدار الغرفة خارجا، ثم قفز فوقه وغص خنجره فيه حتى تحول إلى رماد وتناثر، وبعد ذلك توجه نحو أرض المقبرة القابعة خارج أرض غابة الأدغال، ثم بدأ يحتفل بحريته رفقة فرسانه، وعندما انتهى احتفاله قرر إرسال فرسانه إلى أرض الغابة؛ لكي يفتحوا ب حياة سكانها، فاقترح الفرسان تلك القبة، وقاموا بمهاجمة سكان تلك الأرض، وحيواناتها المتواجدة بين أدغالها، فحولت بعض الناس إلى وحوش رفقة تلك الحيوانات، وجعلت منهم خدما وعبيدا في قصر الزعيم، وبينما كانت تتجول الملكة سالوريا بين أرجاء الغابة الكبيرة، وجدت ضحايا السكان والحيوانات صرعة على الأرض، وبمجرد أن توجهت نحو أرض سكان الغابة، هاجمتها أفعى عملاقة قد أثرت فيها عضات فرسان الظلام، وحولتها إلى وحش قاتل، لكن صياد الغابة الذي كان يحميها، ويصد كل خطر يحذق بها، ظهر فجأة ثم أطلق السهام على تلك الأفعى بقوسه الذهبي، فقد ورثه من أسلافهم الذين قد كرسوا حياتهم لحماية تلك الغابة، وبمجرد أن أوشكت الأفعى الضخمة أن تسقط على الملكة، قفز الصياد فقام بإبعادها عن تلك الأفعى، وبعد ذلك اجتاح أنظارهما بريق الحب، فقد ظلا

يحذقان في أعينهما البعض، حتى نهض الصياد عليهما وقام بإمساكها من يديها، فأوقفها وقام بتقبيل يدها، فقدم لها نفسه على أنه سيد الغابة وحاميا، ثم قدمت له مندليها الأبيض، كعربون له وشرفا لإنقاذها من خطر الموت، فانحنى لها تحية واحتراما لها، فطلب منها مرافقته إلى منزله الذي يتواجد في وسط الأدغال، ثم أمسك بها وبدأ يتزحلق بحبال الأشجار من حبل لآخر، فرأت الملكة خبايا أدغال غاباتها، وكذا مخلوقاتها العجيبة التي تقبع في أرجائها، وبعد ذلك قصدت بركة المياه السحرية وينابيع السمك الذهبي، ثم ذاقت طعم الحياة والحرية اللذان لم تعيشهما، منذ أن كانت طفلة صغيرة، فوقعته في حب ذلك الصياد، ثم قررت تقديمه لحارس الربيع على أساس أنه عاشقها، لكنها وجدت جسده قد صار جثة هامة، فلاحظت فجوة قد اجتاحت جسده، وبعدها اقترب الصياد "تايلر" من الجثة، فأدرك بأن تلك الفجوة قد سببها خنجر أوسيف مسنن، ثم علمت الملكة سالوريا بأن مملكتها على وشك التعرض للخطر، فارتعبت وذرفت دموع الحزن لفراق الحارس، لأنه قد كان يعتني بها منذ أن كانت رضيعا، فقد أمضت معه أجمل لحظات حياتها، وبعدها كانت تسقط كان يوقفها ويجعل منها أسعد فتاة في الدنيا.

قام الصياد تايلر باحتضان الملكة ساوريا، ثم طمأنها بأنه سوف يكتشف حقيقة الأمر؛ وسوف يحضر لها الشخص الذي أقبل على قتل حارسها، فظل يبحث في أرجاء الغابة، ويتزحلق بين الأشجار كما لو أنه قرد سيرك مدرب، فقد كانت حركاته الهلوانية يجذب أنظار السكان والحيوانات إليه، فتارة تجده يساعد سكان القرية، وتارة أخرى يخدم الحيوانات ويحضر لها المياه، كما أنه يعتني بصغارها ويساعدها عندما توشك على الإنجاب، فعندما كان يتزحلق من شجرة لأخرى، وجد ستة من فرسان الظلام يحاولون عض غزاله بعدما أمسكوا بها، لكنه حررها منهم وأطلق السهام عليهم بقوسه، فقتل خمسة فرسان وترك واحدا، قد أحضره للملكة سالوريا رغبة منها في اعترافه لها بحقيقة الأمر، لكن الصياد تايلر ظل يلكمه لكي يعترف، لكن من دون جدوى فقد أخبرهم وهو يضحك بأن سيده قادم؛ لكي يحرره من أسرهم له، ثم وضع الصياد تايلر ذلك الفارس في قبو منزل قصر الربيع وهو مشوه الوجه، بتعايير مرعبة ترعب الناظرين إليها، وبعد ذلك أغلق عليه أبواب القبو، ثم كبله بحبل قوي احضرها من أشجار الأدغال الضخمة، وفيما بعد بدأت وخزات الحب تطرق جدران قلب كل من الملكة سالوريا والصياد تايلر، فقد بدأ يتجولان في أرجاء الغابة ويرقصان مع

بعضهما البعض على زقوقة العصافير، وفي كل مرة تستيقظ سالوريا من نومها، تقصد منزل تايلر بين الأدغال، فيقوم بتعليمها فن الصيد وحمل القوس، كما أنه يدرجها على فن الرماية وهو يحضنها من الخلف، ثم يمسك بيديها ويوجه القوس صوب الهدف، ثم يطلق القوس من يدها فتصيب الهدف مباشرة، ثم تعزيمها فرحة عارمة فتحضن تايلر وتقبل من خده، وحينما يخرج تايلر إلى الصيد وقطف الفواكه، يمسك بيد سالوريا ويأخذها برفقته صوب الينابيع، ثم يظان يدا عبان بعضهما البعض ويرشfan الماء على بعضهما، فتنام بعدها في حضن ليلا وهما يحذقان إلى النجوم، فاعترف لها بأنه كان يحبها منذ أن كانا طفلين صغيرين، لأنه كان يراقبها بينما كان الحارس يعتني بها في ظل غياب والدتها الملكة، وبعد ذلك وجه أصبعه نحو نجوم السماء، ثم رسم قلبا وهميا بأصبعه وهو يشيح في الهواء، ثم أخبرها بمدى قوة حبه لها، وبأنه لن يتركها ويبتعد منها مادام على قيد الحياة، لكن الغريب في الأمر أن زعيم الظلام ذلك، قد كان يراقبها بينما كانا يعيشان في تلك الأجواء الرومانسية، إلا أنه كان يكره اقتراب تايلر منها، وفي ليلة مشؤومة حيث تجتاح الظلال غطاء السماء، قصد زعيم الظلام منزل تايلر، فهدهد بترك سولوريا وإلا سوف يحرق

القرية، ويقلمها رأساً على عقب، فقام بإخراج خنجر الظلام، ثم غص جزء صغيراً منه في جسد تايلر، وذلك لكي يكون إنذاراً منه لتايلر، ورغبة منه في ترك الملكة سالوريا وابتعد عنها قدر المستطاع، فكلما قصدت الملكة سالوريا منزل تايلر إلا وطردها منه، ثم أخبرها بأن تنسأه إلى الأبد، فتارة تجدها تبيب تحت برد الشتاء، وقطرات الأمطار تتساقط على جسدها، وتارة أخرى تجدها تبيب تحت نافذة بيته وهو تنظر إليها طوال الوقت، ومن شدة طيبوبة قلبه ولكي لا تصاب بأي أذى، خرج من منزله وقام بدفعها، فسقطت ثم وجهت قواها السحرية صوبه، لكنها لم تشأ أن تحوله إلى ضفدع أو ماشابه ذلك، فتردد عندما قام بدفعها ثم توجه نحوها لكي يحملها من الأرض، لكنها قد صفعت يده وأخبرته بأنها تكرهه أشد الكره، فغادرت وتلفتت إلى الخلف، ثم رأت تلك الدموع تهمر من عينيه، وقد دخل منزله فبدأ يحطم كل شيء يتواجد فيه، وبينما كانت تراقبه وهي مختبئة خلف الأشجار، أدركت بأن زعيم الظلام قد كان يراقبها وهما يتعاركان، فالتقطت أذناها حقيقية الأمر من الحوار الذي دار بينهما، ثم علمت بأن أرض الغابة في خطر، وبأن تايلر قد هدد من طرف سيد الظلام، وبينما رحلت صوب سكان الغابة؛ لكي تحذرهم من خطر الظلام الذي سوف يصيبهم،

أقسم ملك الظلام لتايلر بأنه سوف يحرق أرض الغابة، لكن تايلر أخبره بأنه قد اعطى له وعدا بأنه لن يحرق أرض الغابة، إذا ما ابتعد تايلر عن الملكة سالوريا، وبعد ذلك توجه زعيم الظلام صوب أرض المقبرة، فجهز جيش الفرسان وأتباعه من الوحوش المفترسة، وبينما كان الزعيم المرعب يجهز جيشه، ظل الصياد تايلر يحصن دفاعات الغابة، ثم قام بنصب الفخاخ لهم، ودرّب رجال أرض الغابة لكي يصدوا غضب الزعيم، وبعد ذلك توجهت الملكة سالوريا صوب ربوة والدتها، فطلبت منها مساعدتها وبعد لحظات قليلة ظهرت بركة ماء بالقرب من تلك الربوة الضخمة، ثم انبثق منها ضوء ساطع، فتوجهت صوبه سالوريا وبدأت تتحدث مع والدتها بدموع الفرح والاشتياق لها، وذلك بعدما رأت صورتها في بركة الماء، فطلبت منها أخذ صولجان مطهر بماء الورد، لأن تلك الوحوش قد كانت تكره رائحة الورد؛ لأنها تتغلغل في رأسها وتحرق عينيها، ثم أمسكت الملكة سالوريا بالصولجان وعلى رأسه سكين حادة، فتوجهت صوب أرض الغابة، لكنها قد أدركت بأنها قد وصلت متأخرة، ففي ذلك الوقت الذي غادرت فيه أرض الغابة، اقتحم زعيم الظلال أرض الغابة وهو يمتطي إحدى وحوشه الضخمة، ثم أمر بالهجوم على سكان الغابة، فدمر الفرسان منازلهم وقامت

الوحوش بنفت النيران من أفواهاها، ثم أحرقت منازل السكان الغابة ومزقت أجسادهم إربا، فالبرغم من صد تايلر لها إلا أنه قد خر على الأرض، وقد وضع زعيم الظلام قدمه فوق رأسه والدماء تتسلل من جراحه، وبعدها أقبلت الملكة سالوريا وجدت تايلر ساقطا على الأرض وخائر القوى، فحاولت مهاجمة زعيم الظلام إلا أن تايلر قد أمرها بالفرار، ثم قام الزعيم بغض الخنجر في صدره، وبعد ذلك صرخت سالوريا وتوجهت نحوه، فأشهرت صولجان ماء الورد وصوبته صوبه، إلا أنه قد تجنبه وركض نحوها بسرعة، ثم توجه خلف ظهرها بسرعة، فاحتضنها ووضع يده على فمها، وبمجرد أن استنشقت سالوريا رماده الذي ينبعث من كليتي يده، أغمي عليها وسقطت بين ذراعيه، فوضعها فوق ظهره وغادر أرض الغابة رفقة فرسانه ووحوشه، وبعدها رحل الزعيم من أرض الغابة قام السكان بحمل تايلر، ثم أخذوه إلى بئر النور الذي يتواجد بالقرب من الربوة الخضراء، فألقوا بجسد تايلر فيه ثم انبعثت أنوار غريبة من ذلك البئر، وتسلت الأنوار إلى جسد تايلر، فشفيت جراحه بالكامل واستعاد عافيته، كما أنه قد صار أقوى من السابق، فقد التقى بوالدة سالوريا في البئر، ثم أخبرها بحبه لابنتها، فطلبت منه الاعتناء بها، وقدمت له ماء الورد بعدما وضعت في

يديه، ثم حضنته وطلبت منه حماية ابنتها الوحيدة، فابتسم بعدها و أقسم بأن ينقذها بكل ما أوتي من قوة، وبعد ذلك أدرك تايلر بأن حبيبته في خطر، وعاهد نفسه وسكان القرية بأن يعيد ملكتهم إليهم، وكذا بأن ينقذ حب حياته ويخلصها من يد زعيم الظلام، فغادر البئر وقد صار له جناحيه، ثم حلق نحو أرض المقبرة بسرعة كبيرة، لكن زعيم الظلام قد جرد سالوريا من صولجان ماء الورد، ثم أخفاه في غرفته الموبوءة، وظل يرغم الملكة سالوريا على حبه، فصار يعد العشاء لها ويطلب منها قضاء بعض الوقت الرومانسي معها، لكنها كانت تلقي بالأواني من مائدة الطعام، فتوجه نحوها وأمسكها من شعرها، ثم قام بسجنها في زنزانة لا يعرف مكانه أحد غيره تحت القصر، فإذا ما علم الفرسان والوحوش بأن سيدهم ضعيف أمام حب الملكة، ويقوم بحجزها تحت قصر الظلام، سوف يقتلونها ويقومون بسلخ جلدها عن جسدها، فأقبل بعدها تايلر وهو يحلق فوق أرض المقبرة، ثم بدأ يقوم بتلقيم قوسه بماء الورد، وأطلقه على تلك الوحوش فتحولت إلى رماد متناثر، إلا أن أولئك الحراس قد كانوا أقوياء جدا، فظل تايلر يقاومهم بكل ما أوتي من قوة، لأن كل ما يشغل باله تخليص حبه والفوز به، فأمسك بسهمين وحولهما إلى سيفين مسننين، ثم بدأ يشق

بطن كل فرسان الظلام، لكن عددهم كان كبيرا جدا، فشكلوا حلقة حول تايلر، ثم التحموا عليه وبدأوا يعضونه بقوة، فغصت أنيابهم في سيقانه وملأت الجراح كل جسده، لكنه تذكر صورة حبيبته الأسير بين يدي ملك الظلام، فانتصب قائما وأمسك بسهميه، ثم مزق أحشاء كل الفرسان، ودماؤهم السوداء تتطاير على وجهه، فلم ينبق منهم إلا زعيمهم الشرير، وبعد ذلك توجه تايلر نحو بوابة القصر، فقام بدفعها بقدمه بقوة كبيرة، ثم اقتحم القصر ولم يجد شيئا، سوى بعض الروائح النتنة تفوح في أرجاء المكان، فغطى أنفه وظل يتجول بحذر كبير، وفجأة هاجمه ملك الظلام بخنجره، وبات يتحول إلى دخان يحوم بتايلر، لكن تايلور قد ألقى عليه ماء الورد، ثم عاد إلى طبيعته فارتعب تايلر من ملامحه المرعبة، وأشهر خنجره الضخم ثم احتدم في نزال مع تايلور، وبعد ذلك أسقط تايلور منهزما على الأرض، وبمجرد أن حمل خنجره وأوشك على غصه في ظهر تايلر، إلا أنه رشف على وجهه بعضا من ماء الورد، فأحرق إحدى عينيه الاثنتين، ثم توجه نحو بوابة القصر، فصرخ مناديا باسم حبيبته سالوريا، وبعدها أجابته وتتبع مصدر صوتها، ثم توجه نحو الزنزانة التي أسرها فيها ملك الظلام، وبعدها حاول فتح الزنزانة لكنها لم تفتح، ثم أمسك إحدى

قوسيه الاثنين، فقام بفتح قضبان الحديد، لكن وبعد اعوجاجهما أمسكه ملك الظلام من قميصه، ثم ألقى به بعيدا عن الزنزانة، وأمسك سالوريا من عنقها، فلمح تايلر صولجان ماء الورد متواجدا خلف الجدار، ثم توجه نحوه وهدم الأجورة بيده، فأخرج الصولجان بسرعة كبيرة، إلا أنه تردد في إطلاقه على زعيم الظلام؛ لأن سالوريا تتواجد بين يديه، فقامت سالوريا بعض ملك الظلام وضربته أسفل حزامه، ثم ألقى تايلر الصولجان نحوه، لكنه سرعان ما قام بتجنبه، وبعدها توجه الزعيم نحوه فقام بإمساكه بيديه حتى كاد يختنق، لكن سالوريا ظهرت الصولجان بماء الورد، فألقت به صوب تايلر وبعدها أمسكه بسرعة، وإذا به يغصه في حنجرة ملك الظلام، كما أن تايلر طلب من سالوريا بأن تقدم له جرعة ماء الورد، فألقاه على صدره، ثم احترق قلبه وصار الملك يفقد كل قوته، فتحول إلى رماد متناثر وفتحت الملكة سالوريا دبوس النور الأزهري، فأسرت فيه ذلك الملك الشرير، وعادت وهي تحمل تايلر فوق ظهرها، حتى وصلت إلى أرض الغابة، فقام السكان بحمله عنها وأخذوه إلى غرفة الطب لديهم، ثم ضمّدوا جراحه ومنذ ذلك الحين والملكة سالوريا تعتني بحبيبتها الذي خاطر بحياته من أجل إنقاذها، وعندما استعاد تايلر وعيه وجد

سالوريا تداعبه بيديها، وقد قبلت جبينه ثم أيقظته بكلمات عذبة، فبدأت تغني له اغاني العشق الأبدية، وبعد مرور مدة وجيزة، استعاد تايلر عافيته بشكل نهائي، ثم أمسك بيد سالوريا وقدمها لشعبها من سكان الغابة، فانحنى لها الجميع وأقبلت العصافير محلقة، ثم وضعت فوق رأسها تاج الملكية الذهبي، ووضع لها تايلر إكليل الزهور في عنقها، وبعدها قام باحتضان سالوريا ثم قبلها على جبينها، وبعد ذلك طلب منها الزواج، فانحنى على ركبته ووضع لها خاتم الزمرد في يدها، وعانقها بقوة كبيرة ثم أخذها إلى تلك الربوة الخضراء، وطلب من أمها الظهور لها فانبتق نور ساطع من البئر، وخرجت منه والدتها ثم عانقتها والدموع تهمر من عينيها بغزارة كقطرات الأمطار، وفيما بعد أخبرتها بأنها سوف تظل دائما بجانبها، فعادت إلى مهدا لكي تنام، وتنعم بالخلاص في أرض الغابة، وبعد ذلك صعد كل من تايلر وسالوريا فوق قمة الجبل، ثم قصدا شجرة وقد نامت سالوريا بين أحضان تايلر على منظر الغروب البديع، وظل تايلر ينظر في ملامح سالوريا الجميلة؛ وهو يقول: "لا أستطيع أن أزيح عيني من جمالك، فالغروب غريب إذا ما رأى ضحكك هاته... أنا أحبك يازوجتي الغالية، وسوف أظل أحبك حتى تختفي الشمس من سماء قلبي"، فابتسمت سالوريا ثم أجابته: "لن

أمنح قلبي لأحد غيرك، ولن يسكن معي في عش الزوجية عصفور
غيرك، لذلك أنا أحبك، وسوف أظل أحبك حتى يختفي بريق
الذهب من عرش مملكتي"، فضحك تايلر وبادلها نظرات الحب
بعدهما عاهدا بعضهما البعض، بمواجهة الظلام بنور حبهما،
وسيظل القمر ساطعا في سماء الحب مهما حجبتة ظلال الشر
السوداء، فقد انتصر سيف الحب عن مخالف الظلام، فمهما
اختفت وخزة الحب المستمرة، فلا بد من يوم أن تعود فيه
القلوب؛ لكي تطرق نبض العشق الأبدي، وتقطف العصافير
بمناقيرها سنابل الوله الخفي.

رُجاجة الأمنيات

لعل تلك الأمنيات التي لطالما تطلعت إليها القلوب، ستحقق يوماً لكي تشفي جراح القلوب، فلم تعد ألحان البعد تعزف على يد العشاق؛ لأن الأقدار قد صارت تبرع في تغيير مسارات الأمل، وظلت تحدث الحياة عن العناء الذي يعيشه كل عاشق، وعن الألم والحزن الذي يغمر كل نبض، فمهما طال البعد فلا بد من اللقاء، ولا بد لتلك الأمنيات أن تخلد في زجاجة الأمانى، لكي تجعل اللقاء يقترب شيئاً فشيئاً من أيادي الغرام، وتعود البمسة على وجه "دهاء"، فقد كان دهاء شاباً وسيماً طيب القلب، فبالرغم من مستواه المعيشي المتدني إلا أنه كان شاباً طموحاً ومثقفاً، فقد كان الاحترام لغته، والوقر أسمى شيمه الفضيلة، لم يكن يتطلع للكثير بقدر ما يحاول الانطلاق من القليل، وقد كانت لدهاء والدة عجوز وأخت صغيرة في العاشرة من عمرها، فبالرغم من كونه طالبا إلا أنه كان يعمل ليل نهار في أي شغل، وذلك رغبة منه في شراء الدواء لوالدته المريضة، وكذا لدفع رسوم دراسة أخته "مروى"، وفي كل مساء يغادر فيه الكلية، إلا وتجده متوجها نحو محل عمه "ثامر"؛ لكي يعمل في متجره ويقوم بنقل البضائع وقنينات الغاز نحو المنازل،

فبعد موت والده استولى ثامر على ثروة أخيه الراحل، ثم جعل كل الثروة بين يديه، وبينما كان يحتضر والده دهاء، طلب من أخيه الاعتناء بأسرته وخصوصا بدهاء؛ لأنه كان الابن القريب منه والغالي على قلبه، فقد كان دهاء صندوق أسرار والده ومؤنسه في خلوته ومشاكله، وعندما كان على وشك مفارقة الحياة، أوصى أخاه ثامرا بأن يدفع رسوم الجامعة التي يدرس فيها دهاء، كما أنه قام بإمسك يده، ثم طلب منه أن لا يبخل على دهاء ولو بدرهم واحد، لكن كل تلك الوصايا والدموع الزائفة من طرف ثامر قد ذهبت أدراج الرياح، وظل يعامل دهاء بقسوة كبيرة، فتجده يحط من كرامته إذا ما أوقع قنينة غاز من يده، ثم يقوم بصفعه أمام الزبناء، إلا أن دهاء قد كان فتى صبورا، بالرغم من تلك القسوة التي كان يتعرض إليها، لأن كل ما كان يشغل باله هو توفير الدواء لوالدته، ثم تسديد رسوم مدرسة أخته الصغيرة، وبعد ذلك ظل دهاء يحصن قلبه بالصبر والعزم على المثابرة، وذات يوم كان ثامر قد توجه نحو منزله؛ لكي يستلقي قليلا وينال فسطا من الراحة، إلا أن مجموعة من اللصوص قد هاجموا متجر البضائع، ثم حاولوا سرقة الأموال لكن دهاء ذلك، قد أظهر له قوة الأسد وزئيره في وجه أعدائه، وفيما بعد قاوم اثنين منهما وثالثهما، قد احتدم مع دهاء فأشهر

سكينا من خلف ظهره، فمرره بالجهة اليسرى من بطنه، ثم أصيب دهاء بخدش طفيف، وتساقطت بعض قطرات الدماء من بطنه، وحينما أقبل عمه ثامر، وجد بأن كل اللصوص قد فروا، فتوجهت أنظاره نحو المكان ثم وجدته يعج بالفوضى، إلا أن الناس الذين قد كانوا يشاهدون الشجار بين اللصوص ودهاء، لم يتدخلوا لكي يساعده في طرد اللصوص من المحل، فبدأ العم ثامر بإهانة دهاء والحط منه، كما أنه صفعه وقام بركله في مكان النزيف، فسقط دهاء على الأرض ثم طلب الرأفة منه عمه، إلا أنه لم يشأ تصديقه عندما أخبره بأن المحل قد تعرض للسطو من قبل لصوص الحارات، فقام بطرده من العمل وقام بقذفه أمام الجميع، فوقف دهاء ثم أمسك في جرحه، والدموع تذرف من عينيه، فلم يشأ أن يرفع رأسه بعد ذلك، وقصد المستشفى لكي يضمم جرحه، ويوقف نزيف الدماء من جسده، فالتقى بمرضاة وتعرف عليها، ثم أخبرها بحقيقة أمره، فلمح دهاء أنظار الشفقة في عينيها، وبعد ذلك أخذت رقمه لكي تتصل به، في حالة إذا ما وجدت عملا يناسبه، وفي المساء عاد دهاء إلى المنزل، وبينما كان على وشك أن يطرق الباب، قام بمسح دموعه فاخرج المفاتيح من جيبه، وعندما سمعت أخته الصغيرة صوت المفاتيح وهي تفتح باب المنزل،

توجهت مسرعة نحو الباب، وبمجرد أن فتح دهاء الباب إلا وألقت أخته الصغيرة بنفسها بين أحضانه، ثم بدأ يلعب معها ويحاول جاهدا إضحاكها، فأقبلت والدته ثم قبل رأسها، لكن وبالرغم من تلك الضحكة التي يلصقها على وجهه، إلا أن والدته قد لمحت تلك الدموع التي كان يخفيها خلف مرآة عينيه، فبدأت أخته تشاركه مجمل اللحظات التي مرت بها في المدرسة، ثم أخبرته بأنها تحتاج بعض الأموال لكي تشارك في بعض الأنشطة المدرسية، لكنه قد ابتسم في وجهها ووضع بصيص العمل في عينها، كونه سيحضر لها الأموال لكي لا تطرد من مدرستها، وبعدها قصدت والدته غرفته فوجدته ينفجر من البكاء، ثم اقترب منه فعانقته وطمأنته، وبعدها قام بإخبارها بحقيقة الأمر، وكذا بتلك المعاملة المخزية التي كان يتعرض إليها من طرف عمه، فقد كان عمه يهدده بأنه إذا لم يستمع لأقواله، فسوف يقوم بتجويد أخته ويمنعه من تلقي مصاريف دواء والدته، وبعد ذلك قامت والظته بمسح دموعه ووضعته بين ذراعيها، ثم أخذت تحكي له قصص ما قبل النوم وأغاني الحنان، التي كانت ترددها من فمها ودهاء رضيع، فغفا بعدها دهاء وتركته نائما في غرفته، ثم أطفأت الأضواء وجعلته يغص في نوم عميق، وفي الصباح استيقظ دهاء فقصد مدرسة أخته

"مروى"، فطلب من الإدارة أن تسهل عليه مأمورية الأمر، ثم اقترب من المدير وطلب منه تفهم ظروفه، لكنه تردد عن الاستماع إليه، وأخبره بأن المدرسة تسير شؤونها بأموال الأطفال، ثم طلب منه مغادرة مكتبه، وبعد ذلك قصد دهاء جميع محلات العمل والشركات التجارية الكبرى، إلا أنه كان يرجع خائبا في كل مرة كان يتم فيه رفض ملفه، ثم يجلس فوق الرصيف ويضع يديه فوق رأسه، لكنه عندما يتذكر أخته الصغيرة، وتهمياً له صورة والدته المريضة أمامه، ينتصب قائماً ويظل يسير طوال اليوم بحثاً عن عمل، وفي كل مرة يجد فيها عملاً إلا ويتعرض لسوء المعاملة والقذف من طرف أصحاب المحل وأربابه، فغالبا مايطرد لأنه فتى طيب عزم على أن يكون الصبر مفتاح فرجه، وبعدها تراكمت المصاريف والديون، ثم قررت المدرسة طرد أخته مروى، ثم أصيبت والدته بنوبات قلبية، فبينما كان يبحث عن عمل لكي يسدد كل ديونه، اتصل به رقم غريب من المستشفى، فأخبروه بأن والدته قد نقلت إلى المصححة، وتحتاج مبلغاً مالياً كبيراً لكي تتم عملية تسريح صمامات القلب لدى والدته، فقرر العمل مع العصابات وإحضار المال بشكل غير قانوني، إلا أنه قد ألقى القبض عليه وزج به خلف القضبان، ثم جاءه خبر وفاة والدته، فكاد أن

يصاب بالجنون وقد صار كل همه أن يعتني بأخته الصغيرة، وبعدها جاءه خبر أحد أعضاء العصابة الذين قد مهدوا له طريق الإجرام، بأنه قد اعترف بأن دهاء لم يكن عضوا من العصابة، فجاء خبر الإفراج عنه، وحينما وصل خبر سجن دهاء إلى مدير الكلية، قام المدير بطرده من الكلية كونه له سجل إجرامي قد يسيء إلى سمعة الكلية، ثم قصد دهاء منزله فظل يتذكر ذكري والدته وقبالتها وحضنها، كما أنه بدأ ينظر إلى صور والدته، فتجد الدموع تنهمر من عينيه، وعندما لمحته أخته بأنه يبكي ودميتها في يدها، قصده وقامت بمسح دموعه، فحضنها بقوة إلا أنها حاولت معرفة السبب الكامن خلف غياب والدتها، فأخبرها بأنها قد فارقت الحياة، وصعدت لكي تنعم بالهناء بين أحضان السماء، وبعد ذلك أمسك بيد أخته ثم خاض غمار تجربة جديدة، فحجزت الدولة على المنزل من كثرة الديون، فظل كل من دهاء ومروى يبيتان في الشارع، ودهاء لا تغمض له الجفون لكي يقوم بحراسة أخته الصغيرة، من الذئاب المتربصة بهما، وفي صبيحة اليوم التالي قصد كل من دهاء وأخته الصغير قبر والدتهما، ثم انهمرت الدموع من عينيه وطلب السماح من والدته، وفيما بعد أمسك بيد أخته وغادر المقبرة، لكن سيارة سوداء قد أعاقت طريقهما، وفجأ نزل رجال ضخام البنية من

تلك السيارة الفخمة ببذلات سوداء، ثم بدأوا يقومون بضرب دهاء، فاختطفوا أخته الصغيرة ووضعوها في السيارة، ثم أدير محرك السيارة بسرعة وغادرت السيارة من دون عودة، فتلفت دهاء صوب قبر والدته ووجد دمىة أخته مروى، فانفجر بالبكاء حتى امتلأت عيناه دموعا، وصرخ صرخة قوية هزت كل أرجاء المقبرة، فسمعه حارس المقبرة وتملكته نلامح الشفقة على حاله، فأمسكه ووضع يديه فوق كتفيه، ثم أخذه إلى المشفى لأنه لم يعد قادرا على الحراك من كثرة الضرب، وبعدها أخذه الحارس إلى الشرطة، فأخبرهم بحقيقة الأمر إلا أنهم لم يعيروه اهتماما، وعندما غادر مخبر الشرطة، لاحظ ملف المحضر الذي سجله الشرطي يلقي به في سلة المهملات، ثم استشاط غضبا وقرر العودة إلا أن ذلك الحراس قد أوقفه، وأخذه برفقته إلى منزله فعامله كما لو أنه ابن له، بحيث أنه قد عاش معه بين أبنائه وزوجته، فظل يعمل ويساند ذلك الحارس وجعل من أبنائه إخوة له، وعاش مع زوجته كما لو أنها والدته الحقيقية، فقد صارت تعامله بطيبة وتشفق عليه، وبعدها صار في العشرين من عمره، ورده اتصاله من تلك الممرضة التي تعرف عليها في المستشفى، فغادر الحراس وأبنائه وزوجته بدموع الألم والحزن، فلم تشأ زوجة الحارس على أن يغادرهم، لكنه حمل

حقيبته فوق ظهره، وغادر متجها نحو المستشفى، فاتصلت به تلك الممرضة من جديد، وأخبرته بأن يأتي إلى المقهى الذي يتواجد بالقرب من المستشفى، وعندما أقبل وجلس رفقتها، أخبرته بأنها قد وجدت له عملا جيدا في قصر أغنى رجل في المدينة، وبعد ذلك قامت بالشرح له أدق التفاصيل عن طريقة العمل وكيفية الاشتغال، ثم أخبرته بأن يستعد منذ الليلة؛ لأن ذلك الرجل الثري كان يريد حارسا شخصيا لابنته "ساندرا"، والتي يتربص بها كل أعدائه، وعندما أقبل دهاء إلى القصر، لمحته ساندرا فانفعلت وكرهته أشد الكره، لأنها لم تكن تريد أي شخص يحرسها، ثم صعدت إلى غرفتها وبدأت تبكي أشد البكاء، ثم لامت والده بأنه هو السبب في موت والدتها، وفيما بعد بدأ دهاء يتلقى التدريب من رجال الفنون القتالية، ثم حصل على سلاح مرخص له بحمله، فصار دهاء سيد المهمات الصعبة وأسدا في أرض المعركة، لأنه بدأ يرافق ساندرا أينما ذهبت، وأينما وطأت أقدامها، إلا أنه قد بدأ يرافقها الآنسة ساندرا حتى في محاضراتها في الجامعة، فأعجبت به كل فتيات الجامعة، من تلك الجدية التي رسمت على وجهه، وكذا من تلك البذلة الرسمية والنظارات السوداء التي يضعها فوق عينيه، فظلت ساندرا تصاب بالحرج من ملاحقة دهاء لها، ومرافقته

لها أينما ذهبت، إلا أن ساندررا قد كانت تحب شخصا، وكانت تريد مقابله من دون علم والدها بالأمر، فإذا علم والدها بحقيقة أمرها سوف يسجنها طوال حياتها، لكن دهاء انتظرها حتى غادرت المنزل ولحق بها، ثم اصطدم بأنها قد عانقت شابا وقصدت المقهى رففته، ثم لاحظ بأن يتقرب منها لكنه لم يشأ التدخل لكي لايقوم بإحراجها أمام الناس، وبعدها بدأ يتعقب ذلك الشاب فوجده يتحدث مع فتيات أخريات، ثم اقترب منه لكي يتحدث معه، فسمعه بأنه يتحدث إلى الفتيات الأخريات، ويخبرهن بأنه لا يحب ساندررا وإنما يحب التباهي بها، كونها ابنة رجل ثري فقد كان يستغلها لكي يقضي مصالحه الخاصة، فانتظر حتى غادر الشاب حشد الفتيات، ثم أمسك به وهدده بالابتعاد عنها وإلا سوف يقوم بقتله، وبعد ذلك أشهر سلاحه وقام بوضعه على عنقه، ثم طلب منه الشاب تركه وملاحق الخوف تجتاح وجهه، وبعد ذلك حاول الشاب التعرف عليه، فأخبره دهاء بأنه حارس الأنسة ساندررا، وحينما قرر الشاب لقاء ساندررا، أنها وصرخ في وجهها لأن حارسها قد هدده، ثم حاول تركها فسقطت على رجلها تطلب السماح منه، وبالصدفة حينما كان دهاء يقوم الشيارة لكي يحضر بعض الأغراض لوالدها، لمح بأن ساندررا قد جثت على ركبتها وهي

تمسك بذلك الشاب من رجله، وتخبره بأن لا يتركها، فتوجه دهاء نحوها مباشرة ولكمه على وجهه، وفيما بعد قامت ساندرا بصفعه، فتركها وغادر مسرعا نحو السيارة بدون عودة، ثم عادت ساندا إلى المنزل والتقت بوالدها، ظنا منها بأنه غاضب منها، لكنه غاضب لأن أفضل رجاله دهاء، قد تهاون في إحضار صديق له، ثم تنفست ساندرا الصعداء وظلت تمقت دهاء وتكرهه أشد الكره، لكن ساندرا قد كانت تحب ذلك الشاب حبا كبيرا لدرجة الجنون، فبالرغم من إحضار دهاء لصوره وهو يتغزل بفتيات أخريات، ويقوم بإمساك أيدهن ويقبلهن على خدودهن، لكنها كانت ترفض التصديق بأقواله، وتضع حاجز البصير على عينيها لكي تتغاضى النظر عن أفعاله، وفيما بعد اقترب دهاء من ذلك الشاب، واختبأ خلف الشجيرات لكي لا يراه، ثم سجل كل أقواله بمسجل الصوت الذي كان يحمله في يده، ثم سجل كل تلك الأكاذيب والأقوال التي كان يخبر بها الفتيات، وقد كان سابقا قد أخبرها الأنسة ساندرا، وعندما قدم دهاء للأنسة ساندرا مسجل الصوت كادت أن تقع؛ لأنها لم تصدق كل ما سمعته في التسجيل الصوتي، ثم أمرت دهاء بأن يأخذها إليه، فوجدته يضحك مع الفتيات ويتغزل بهن، ثم صفعته بقوة وقدمت له شريط التسجيل الصوتي، فظل يطلب

السماح منها ويقط على الأرض لكي تصفح عنه، لكنها قد قامت بدفعه وأهانته، ثم حاول صفعها لكن أدهم قد أمسك يده، وقام بكسرها حتى سمعت كل المارة صوت سحق عظام يده، ثم ألقى به على الأرض كريشة تتطاير من أجنحة الطيور، وبعدها أقسم الشاب على رد الاعتبار انفسه، فعزم على الانتقام من أدهم، وفيما بعد قرر الانضمام إلى العصابات، فجع الشغب وعاشت المدينة أقسى أزمتها، لأن شبح الفوضى قد سطا عليها، وفي كل مرة يبدأ فيها ذلك الشاب بملاحقة ساندر، إلا وتجد أدهم دائما يرافقه، فقد كادت العصابات أن تفتك بحياتها، فعندما اتصل بها ذلك الشاب لكي يطلب منها رؤيتها لأخر مرة، إلا أن أدهم قد كان مارا بالقرب من غرفتها، فالتقطت أذناه صوت رنين الهاتف، فلم تخبر ساندر شخصها بحقيقة الأمر، لكن أدهم قد تعقها بدون علمها، وبعدها وصلت ساندر إلى مكان تواجد ذلك الشاب، كان رجال العصابة واعداء والدها يتربصون بها، فتخفى أدهم بين الشجيرات ثم قام بتلقيم سلاحه بسرعة، وفجأة توجهت أنظاره خلف السيارات، فوجد رجلا العصابة يقتربون

من الأنسة ساندرنا، وبعدها قام الشاب بإمساكها لكي يقوم باختطافها، فأطلق أدهم النيران على أولئك الرجال، وأسقطهم صرعى على الأرض، فالبرغم من أنه قد أصيب في ذراعه اليمنى، إلا أنه قد أطلق على ذلك الشاب، فأصابه ساقه اليمنى وأمسكه به، ثم قام بلكمه على وجهه حتى اغمي عليه، فاصطدم بسيارات العصابة قادمة صوبه، فحضن ساندرنا وأمرها بالبقاء مختبئة خلف الأشجار، وفي تلك اللحظة أدت ساندرنا بأنها وجدت فارس أحلامها، فقد توجهت أنظارها صوب أنظاره، فلم تشأ على أن تظيح عينيها من وجهه، فقام باحتضانها أكثر وأحست عندها بدفئ حزنه، لأنها لم تحس يوما بحنان ذلك الشاب عليها، كما أحست به عندما احتضنها أدهم، ثم فتح باب السيارة وأدارك المحرك، فأسرع إلى المنزل وهو يراوغ السيارات في الطريق، وعندما وصل إلى المنزل أطلق رجال والد ساندرنا النار وأحرقوا تلك السيارات، فبمجرد أن وطأت أقدام أدهم القصر مع ساندرنا، ابتسم أدهم في وجه والدها ثم سقط مغى عليه، فأخبرت ساندرنا والدها بحقيقة الأمر ثم غضب قليلا عليها، وبعد ذلك لم يشأ أن يفقد أكثر رجاله إخلاصا له، فقد أحضر الطبيب إلى المنزل لكي لايتسلل أعضاء العصابة إلى المستشفى، ويقوموا بالقضاء عليه، فأقبل الطبيب ثم بدأ يقوم بإخراج

الرصاصة من ذراعه اليمنى، وبعد ذلك بدأت أصوات الصرخات تجعل من القصر يهتز، فقد بدأت الخادما تبيكي ووالد ساندرنا يمسك بيده؛ لأنه يتألم كثيرا عندما كان يخرج الطبيب تلك الرصاصة السامة، فقد كان أدهم شابا طيب القلب وكل من هم في القصر، كانوا يحبونه ويقدرونه اشد التقدير، خصوصا عندما أخبر رئيسه بحقيقة أمره وعن فقدان والدته، ثم اختطاف أخته الصغيرة، إلا أن السيد الغني وصاحب القصر "أزرق-وشم الذهب"، قد وعده بالبحث عن أخته وإيجادها مهما كلفه الأمر، فبدأ يثق في أدهم ويطلعه على أوراق العما، كما أنه قد قدم له الرقم السري لفتح خزنة الذهب والأموال، وكل الرجال كانوا يتحركون بأوامره، فظل أدهم يرافق ساندرنا في الجامعة، ثم صد عنها أعداء والدها، فظلت تخبر صديقاتها عن حياها له، لكنها كانت تتخوف من والدها؛ لأنه رجل قوي وحاد المزاج، وإذا ما علم بحقيقة الأمر سوف يتبرأ منها، فظلت ترافق ساندرنا أدهم كل الوقت، وأخذت تمضي معه معظم اللحظات، وبعد ذلك بدأ يرافقها في فصلها الدراسي، ثم يساعدها على القيام بواجباتها، حتى صار يتمناه والده لها زوجا كفوءا، يستحق ابنته الجميلة ساندرنا، فبينما كانت والدتها تحتضر على فراش الموت، طلبت منه أن لا

يمنعها بالزواج من الشخص الذي تحبه، وبعد مرور شهر كامل بدأت اللقاءات والمواعيد الغرامية تجمع بينهما، ثم لاحظ والدها تراجع مستوى أدهم في القيام بعمله، فكلف شخصا بمراقبته وإذا به يكتشف بأن أدهم يتقرب من ابنته، ويمسك بيدها ثم يتجولان في الغابة، ويرون النجوم ليلا

تحت السماء، كما أن أدهم أخذ يتغزل بساندرا، وعندما علم والدها بحقيقة الأمر، أدرك بأن سمعته سوف تلتخ في الوحل، إذا ما علم أحد من رجال الأعمال من أصدقائه بحقيقة الأمر، فقام بسجن ساندرا ومنعها من الذهاب إلى الجامعة، ثم قام بتفريق كل منهما عن بعضهما البعض مدة شهر كامل، إلا أن أدهم قد كان يتسلل خلف القصر، ويستغل غفوة الحراس وأخذهم لقيلولتهم في بعد وجبة الغذاء، فظل يحمل حجرا صغيرا ويلقي به على النافذة، فتطل ساندرا ويبدآن بتبادل الحديث، والتغزل ببعضهما البعض كلما نظرا في عيني بعضهما، لكن والدها قد اكتشف أمرهما ثم أضاف عدد الحراس، وذات يوم ذهبت ساندرا إلى مركز التسوق رفقة صديقة لها، وذلك لكي تلتقي بأدهم بعدما أقنعت تلك الصديقة والدها، وبينما كان أدهم قادما بغية لقاء ساندرا، لمح

بأن بعضاً من رجال العصابة كانوا يتسللون للقبض عليها واختطافها، ثم هرول مسرعاً نحوها فبدأ يلکم بعضهم لكنهم قد ابرحوه ضربياً؛ وذلك لأن عددهم قد كان كبيراً وبعدها قاموا باختطاف ساندرنا وغادروا مسرعين بسياراتهم السوداء، وبينما كان اثنين منهم يمسكان بساندرنا تذكر بعض الومضات من الماضي، ثم استرجع ذاكرته إلى الخلف، فعلم بأنهما هما اللذان قد اختطفا أخته الصغيرة، وبعدها قام بالبحث في أمور العصابة، ثم وجد مخبأهم فتسلل إليه ليلاً، وذلك بعدما أدار محرك السيارة وضغط على زر السرعة، ثم ألقى بنفسه خارج السيارة، فاصطدمت السيارة ببوابة الدخول إلى مخبأ تلك العصابة، وبعد ذلك تسلل من بين اعضاء العصابة، ثم بدأ يغتالهم واحداً تلو الآخر، فقام بتلقيم سلاحه جيداً، وقام بتعديله في الوضع الصامت، وحينها بدأ يتريص بكل واحد منهم سواء كان ماراً، أو يحرس المخبأ والسلاح في يده، ثم صعد على سقف المبنى القديم حيث تقبع تلك العصابة، ثم بدأ يطلق النار دون إصدار أي صوت، وبعد وجد فتحة نزل عبرها، وظل يزحف على بطنه حتى وصل إلى غرفة المخزن، حيث تخبئ تلك العصابة ملايين الأطنان من المخدرات، فتسلل متخفياً خلف بضاعة وأخرى، وبينما لمح عدداً كبيراً من الرجال، قام بحمل سلاح

رشاش كان يتواجد بالقرب منه، ثم أطلق النار على كل الرجال حتى أسقطهم واحدا تلو الآخر، فضرب عصفورين بحجر واحد؛ وبعدها توجهت أنظاره خلف البضاعة وقد سمع صوت ساندرا وهي تصرخ، لكن صوتها لم يسمع إلا قليلا منه، وبالرغم من ذلك فقد نظر أدهم خلف البضائع، فوجد ساندرا مكبلة بحبل قوي، وفمها مغلق بمنديل أبيض، كما أنها قد قيدت بعصا سوداء منعتها من رؤية كل ما يجري من حولها، ثم انتظر أدهم قليلا حتى أقبل زعيم العصاة رفقة عدد كبير من رجاله، وعندما استدار اصطدم بأنه عمه ثامر، فاكتشف بأنه زعيم التمرد وسيد الإجرام، وبعد ذلك ظل أدهم يفكر في إيجاد طريقة لكي ينقذ بها ساندرا، فتوجهت أنظاره صوب الأعلى، ثم لمح فتحة هوائية فتراجع إلى الخلف ببطء شديد، حتى وصل إلى منفذ تلك الفتحة، ثم زحف على بطنه مسافة طويلة حتى سمع أصوات عمه ورجاله يتحدثون عن قتل فتيات صغيرات، وبالصدفة لمح كلتي الرجلين اللذان قاما باختطاف أخته في المقبرة، فاستشاط غضبا وأمسك بسلاحه وقفز من الفتحة الهوائية بسرعة، ثم بدأ يلکم الرجال واحدا تلو الآخر، إلا الرجلين اللذين قاما باختطاف أخته الصغيرة مروى، وبعد ذلك

صوب على رأسهما وأطلق عليها بسرعة كبيرة، حتى سقطا صريعين على الأرض؛ ثم حاول معرفة السبب الذي جعله يقوم بكل هذه الأمور الخبيثة، فأخبره عمه بأنه كان ينوي قتله وقتل كل من والدته وأخته الصغرى، وذلك لأن والد أدهم قد صفعه أمام الناس في المحل، ثم أقسم على أن ينتقم منه، فظل يقدم له دواء يفتك بصحته في طعامه حتى قام بقتله، ثم بات يعمل في خفاء وسرية حتى لاكتشف الشرطة أمره؛ لأنه قد كان سيد الإجرام بالفطرة، فكل الفوضى والاعتياالات في المدينة كان يقوم بها رجاله بأمر منه، وبالنسبة للعداوة بينه وبين والد ساندرنا، فوالد ساندرنا ذاك قد كان رفيقا له، لكنه قد نصب له فخا مع الشرطة وفر، ومنذ ذلك الحين أقسم على الانتقام منه عن طريق قتل ابنته، فحاول مرة أخرى معرفة السبب الذي أدى بعمه إلى قتل والده، فأخبره بأن جده كان قد يفضل والده لأنه الابن الشرعي له، وبعدها كتب له كل أملاكه باسمه، ولأنه الابن متبنى فلم يترك له والده أي إرث، لذلك أقسم على أخذ كل شيء من والد أدهم، فأمسك بساندرنا ووجه السلاح نحوها، إلا أن أدهم قد وج.به سلاحه نحو دراع عمه، ثم أطلق عليه فترك س.باندرنا من بين يديه، واتجهت بعدها ساندرنا صوب أدهم، وبمجرد أن أوشك العم ثامر على إطلاق النار على ساندرنا، حمل

أدهم مسدسه ثم أطلق عليه ست طلقات متتالية نحو صدره، فسقط على الأرض صريعا من دون حراك، وبعدها أمسك بيد ساندرا فعانقته؛ وهي تقول: " أدهم أنا أحبك!... حتما أنا أحبك!..ولم أحب أحدا كما أحببتك طوال حياتها كلها!"، فلم يشأ أدهم على أن يرد عليها؛ لأنه بدوره قد كان يحبها، لكنه كان خائفا من ردة فعله إثر سماعه لهذا الخبر، وبعد ذلك أمسك بيدها ثم ركض مسرعا خارج المخزن، وبينما كان راكضا التقطت أذناه صوتا بكاء قادم من تحت الأرض، ثم توجه نحوه لكي يكتشف حقيقة الأمر، فوجد عددا كبيرا من الفتيات الصغيرات وهن محتجزات في ذلك القبو المظلم، وبعدها دقق النظر بين الفتيات ثم وجد أخته وهي تغطي عينيها من شدة الشوق إلى النور، فأغلب الظن أنها لم ترى الضوء منذ أن حجزت هنالك، فأدخل يده في جيبه ثم أخرج دميها التي كانت تلعب بها في طفولتها، ثم قدمها إليها فأسرعت وعانقته وقد نادى بـ "أخي"، ثم لمح ساندرا وهي تبكي، فقام بعناقهما كلتيهما حتى سمع صوت صافرة الشرطة وهي قادمة تجاه المبنى القديم، لأنها أحد الرعاة في تلك المنطقة قد سمع صوت الرصاص، ثم تخوف على حاله واتصل بالشرطة حالا، لكن كلا من أدهم وأخته مروى وساندرا، قد فروا من الباب الخلفي

لذلك المبنى، ثم قام أدهم بإيصال ساندرنا قرب باب القصر، وأخذ أخته فقام بكراء شقة خارج المدينة، وبحث عن عمل له ثم بدأ يعمل ليل نهار لكي يجعل أخته تكمل دراستها، وبعد مرور سنة كاملة وهو يتمنى لقاء ساندرنا ولو لأخر مرة في حياته، فعندما اقترح عليه أحد أصدقائه في العمل المغادرة نحو الخارج، قام أدهم بحزم أمتعته وتوجه نحو المطار، وبالصدفة التقى حب حياته وعصفورته النائمة، ثم توجهت نحوه من كثرة الصدمة، فعانقته بقوة ثم قبلته على خده، كما أنها حضنته أخته الصغيرة مروى، وأمسكت بيدها ونظرت في عيني أدهم، ثم أخبرته بحقيقة الأمر كلها، فوالدها كان يتمناه زوجا لابنته الوحيدة منذ البداية، لكنه قد اختفى ولم يعد له أي أثر يذكر، وبعد ذلك طلبت منه رؤية والدها لأنه يحتضر على فراش الموت، وكانت آخروصاياه إحضار أدهم له؛ لكي يراه لأنه بمثابة ابن له، وعندما وصل أدهم توجه نحو رئيسه السابق، ثم همس في أذنه؛ وهو يقول: "مرحبا بك في بيتك من جديد يا بني!... اسمعني جيدا لقد خارت قواي، وصرت رجلا عجوزا... أرجو منك أن تتقبل اعتذاري، فقد كنت أرى فيك منذ أول ولهة الابن المثالي لي، والزوج الكفوء لابنتي... فأرجوك أن تعني بها، وتجعل منها أسعد امرأة في الدنيا... أما الآن فعليك أن توقع على هاته

الأوراق لكي تتزوج بابنتي وتكون الوريث لكل أملاكي..أنا أعلم بأنك أهل لها، فتأبر في عملك، يا بني! "، وبعد ذلك توفي والد ساندرنا والدموع تنهمر من عينيها، ثم سقطت على رجليه مترجية عودته إليها، ثم أقيمت له جنازة راقية، قد حضرها كل أصدقائها من الشخصيات الشهيرة في المدينة، وكذا رجال الأعمال الراقين، ثم تمت مراسم دفنه بالقرب من قبر والدة أدهم، فأخبر أدهم أخته مروى بقبر والديهما، ثم سقت تراهما بالماء ووضعت بعض الزهور فوقه بدموع كميها الشلال، فأوقفها أخوها أدهم ثم قام بمواساة ساندرنا، فعانق كليهما ثم توجه نحو منزل الحارس الذي آواه، فحضنته زوجة الحارس وحام به أبناؤه؛ فبعد مرور مدة طويلة قد ظهر أدهم، ثم منحهم بعض المال لكي يعرضهم، ولو بالقليل امتنانا منه للحارس وأسرتة الصغيرة، فبعدهما تخلى عنه الكل، إلا أن الحارس وزوجته قد عاملاه كما لو أنه ابنيهما الحقيقي، وبعد ذلك عاد كل من أدهم وساندرنا وأخته الصغيرة مروى إلى القصر، ثم عاشوا بين الخدم والحرس بدون أعداء وبدون فراق، فلعل زجاجة الأمنيات قد كتبت لأدهم ذاك مصيرا يسيرا، فقد صار رجلا أعمال يحتفى به في المدينة، ثم جعل من ساندرنا أسعد

زوجة في العالم، فقد ظل يخرج معها في أمسيات رومانسية، ثم
يمضيان معظم

وقتهما في اليخت داخل البحر، وقد أكملت مروى دراستها
وتخرجت من معهد القضاة، ثم تزوجت بشاب ثري جعل منها
عصفورة غالية على قلبه، وصار لأدهم وساندرا توأمين جميلين
يشبهان الملاك، واهتم أدهم بإتمام عمل والد ساندرا في
الشركات، ثم عقد شركات عالمية مع شركات كبرى في العالم،
وعاش بين أخت وزوجة تشبه العصفورتين في الجمال، ثم وضع
زجاجة في مكتبه وقد أطلق عليها اسم "زجاجة الأمانى"؛ وذلك
نظرا لأنه كان يحملها في جيبها غالبا وقد كانت تجلب له الحظ،
فمهما عشنا في الحياة من أزمات، فلا بد للحب أن يحيى ويبقى
دائما كما تتفتح الشرنقات، فمادامت نبضات الحب تصنع
لعجب، فلا بد من وخزات تطرق أبواب القلب، وتحضنه عن
كثب.

رسائل المشاق "برج الفراق المظلم"

يزمجر البرق في السماء السوداء، حتما لقد كانت سماء تعج بالغيوم الكئيبة، حيث البرج القديم يأسر تلك القلوب الضعيفة، ثم يستغل هشاشتها لكي يدون بها سطور الحبر الأسود، فقط حروف لاتكاد تنسى، ودموع فراق تتساقط حزنا كطائر هاجر المرسي، لقد كانت مدينة "الزخرف الحر" مدينة كبيرة لم تفارقها الظلال منذ الأزل، وكان أناسها أناسا متشائمين تجتاح قلوبهم تلك الظنون السوداء، فبالرغم من كونها مدينة جميلة يفوح منها عبير الزهور، إلا أنها كانت تتواجد بين الجبال الشامخة، فلم تزرها أشعة الشمس منذ القدم، لكنها كانت تكبل أقدام كل من يزورها، ولم تشأ أن تترك الزائر إلا وسله الزهوريين يديه، فقد عاشت وباء الظلال وولع الزهور لأشعة الشمس، لأن كل شخص كان يشترق إلى الشمس، يقصد قمم الجبال ويصعد فوق القمة ثم يقوم بتسريح يديه، فيصرخ صرخة قوية شوقا للشمس، لكن الغريب في الأمر أن أناس تلك المدينة لم يكونوا يؤمنون بشيء يدعى "العشق"، فإذا ما رأوا

شخصاً يمسك بيد أنثى إلا ويزجونه به في السجن، فيظل يجلد خلف القضبان وصوت صراخته، تلتقي مع صوت الرياح؛ فتحملها الرياح وتصدر صوتاً غريباً يشبه صوت الأنين، فمن كثرة اشتياق سكان تلك المدينة لنور الشمس، ظلوا يسرون في الشوارع كالعميان، فلطالما كانت تلك المدينة تعج بصوت صفارة الإنذار، لأن الشرطة قد كانت تلاحق كل شاب تراه يمسك بيد الأنثى، فترى أمهات تبكين على أبنائهن، فلربما كانت تعويذة أطلقت على تلك المدينة، ثم جعلتها تائهة في عالم الظلال، وبعدها وفي كل يوم ترى الشرطة تلاحق الشبان، ثم تقوم بزجهم في السجن بعدما تلقي القبض عليهم، فتارة تأخذهم إلى المشرحة في قبو السجن، وتارة أخرى تعلقهم على أبواب المدينة العريقة؛ لكي يكونوا عبرة لغيرهم من الشباب، في حين أن خلف هذه القسوة امرأة شابة في الأربعينيات من عمرها، فقد كانت سيدة الحرس وأمينة السجن في تلك المنطقة، إلا أن هذه المرأة قد عاشت أشد أنواع القسوة في حياتها؛ لأنها قد نشأت في ميثم حينما حملت في منديل وهي رضيع، ثم ربّتها سيدة مخبزة كانت تعاملها كما لو أنها ابنة لها، لكن تلك السيدة قد كان لها رجل فظ وقاس يجبر ابنتها الصغيرة على العمل، ثم يبدأ بضربها ولكمها على وجهها، وذات يوم

أخذت سكيناً في يدها، ثم قامت بطعنه في بطنه بينما كان يضرها، فأخذتها إدارة السجون إلى الإصلاحية نظراً لصغر سنها، وبعد ذلك نقلت إلى الخدمة العسكرية، فقد كان القائد الأكبر يقوم بتعنيفها، ثم قام بالاعتداء عليها علناً أمام ستين جندياً، ومن شدة الصدمة أمسكت السلاح من حزامه فأطلقت عليه طلقتين نحو الصدر، وبعدها نقلت إلى مستشفى الأمراض العقلية بعدما اتهمت بالجنون، وفيما بعد تابع طبيب المشفى حالتها النفسية، حتى عادت إلى رشدها ثم بدأ يتقرب منها، فأحبته ومثل عليها مسرحية العاشق الولهان، وبعد شهر كامل لقد صارت حاملاً منه ودموع الحزن تذرّف من عينيها، لكنه قد استغلها ثم تبرأ من الجنين الذي في بطنها، وبعد ذلك اتهمها بالجنون كونها تهدي في أقوالها، فألقى بها خارج المشفى لكي تواجه قسوة الشارع وذنابه المفترسة، لكنها قد أنجبت طفلتها وبدأت تعني بها، فقررت بعدها الانتقام من الطبيب، وفيما بعد اختبأت في مكتبه، ثم انتظرت لحظة دخوله إلى مكتبه، فحملت أحد الأقلام وغصته في صدره، وبعدها قامت بمنعه من الكلام بعد أن وضعت يدها على فمه، ثم أمسكت بالهاتف وأزالت المكبس، فقامت بخنقه به حتى لفظ آخر أنفاسه، وبعد برهة تسللت من بين حرس المستشفى، ثم فرت

مسرعة نحو ابنتها، وبعد أن صارت في اللاثينيات من عمرها، قصدت خدمة السجون وقد صارت مدربة للحرس فيها، بحيث أنها كانت امرأة قوية وصلبة، فقد صارت تنظف الشوارع من أصحاب التحرش، وكذا كل الذين يتبعون البنات ليلاً بسياراتهم الفاخرة، وفيما بعد بدأت تركب في سيارة القيادة، وحينما تجد شاباً يتودد إلى أنثى ويتغزل بها، تقصده وتبدأ بصفحه دراية منها بأنه يتلاعب بمشاعرتك الفتاة، فقد صارت الشوارع شبه فارغة من القسوة والقهر، فلا شباب يتقربون من الفتيات، ولا سمعة تتدمر بفعل نوايا خادعة تقلب حياة القلوب البريئة رأساً على عقب، فظلت سيدة السجن وأمينته "ليلي مخلب الأسد"، كما أن سكان المدينة قد سموها بهذا الاسم احتراماً لها لحماية بناتهم من المجرمين وقطع الطرق، فقد كان تجلد كل من يحاول التلاعب بقلب فتاة كيف ما كان حاله أو شأنه، فلم تكن تأبه لأبناء أصحاب المناصب العليا والعملة الباهضة، لأن كل همها قد كان الزج بالقساة خلف قضبان السجن لكي يتعفنوا، ويذوقوا طعم التلاعب بمشاعر الآخرين، إلا أن كل عاشقين أرادوا أن يلتقيا ببعضهما البعض، كانا يسلكان طريقة مختصرة من الغابة، لكي يصعدا إلى قمة الجبل يلتقيا ببعضهما البعض، فيحضنان بعضهما ويتبادلان

حديث الحب الطويل، فقد كان السبيل الوحيد للنجاة من حارسة الأمن ليلي، هو البرج المظلم الذي يتواجد فوق قمة الجبل، لأن ليلي لم تكن تعرف به قط، وفيما بعد لقد صارت ليلي تراقب ابنتها عن كثب، فقد صارت شابة بالغة تدرس الحقوق في كلية الحقوق المدنية بتلك المدينة، ثم خصصت لها حارسا لكي يقوم بحراستها، خوفا عليها من أن تقع في حب شخص يحول حياتها إلى جحيم، إلا أن ابنتها قد كانت تشاهد أفلام العشق وأغاني الحب حتى تأثرت بها، ومنذ أن فقدت والدتها طعم الإحساس بالحب من كل مامرت به، ظلت متخوفة على ابنتها من أي شاب يحاول التلاعب بها، فقد كانت ابنة ليلي وقد سمته ب "لؤلؤة" أجمل فتاة في الجامعة، وكل شاب كان يراها إلا ويقع في حبها، لكن والدها دائما كانت تراقبها، وكل شاب كان يضع يده عليها ويعترف لها أمام الجميع، أو يغني لها أغانيا بقيتارة الشؤم بالنسبة إليها، إلا وتنتظره حتى ينهي حصته فتوقف السيارة وتأخذه لكي تجلده حتى الموت، وفي كل مرة يتقدم إليها شاب إلا وتطلب منها والدتها أن تراه، فعندما تجالسه في مقهى من مقاهي المدينة تحاول أن تعرف مدى رجولته وصدقه في كلامه، وعندما يعلم بأن لؤلؤة في الحقيقة هي ابنة لحارسة الأمن ليلي، لا يعود له أي أثر في الجامعة، بل

أكثر من ذلك يغادر المدينة، فظلت لأولوة تبحث عن فارس أحلامها لكن والدها قد كانت تشكل عائقا في طريقها؛ لأنها تعلم نية الرجال وخذلانهم للفتيات، بعدما يقومون بإيهامهن بكلمات عابرة وخادعة، وذات يوم أغلقت لأولوة عليها باب الغرفة، ثم لامت والدتها لأن تقف سدا منيعا في وجه سعادتها، وبعدها طلبت الخادمة من ليلي أن تقوم بإخبارها بحقيقة أمر والدتها؛ وذلك بعد كل مامرت فيه وعاشته في الماضي، لكن والدتها تركتها لكي تعلم كل ذلك لوحدها، فطلبت من ابنتها أن تخرج من الغرفة، لأنها لن تقف في وجهها بعد اليوم، وبعدها خرجت لأولوة من الغرفة وعانقت والدتها والفرحة تظهر على ملامحها، لكن ليلي قد كان لها رأي آخر، فقد أخبرت الخادمة بأنها لن تستسلم حتى تجد حلا لعنادها المستمر، فقادت بتقديم بعض المال لشاب في مثل عمر ابنتها، ثم أخبرته بأن يقوم بتمثيل دور "روميو" على ابنتها ثم يذهب ويهجرها، فدامت العلاقة بينهما سنة كاملة وهو يتلاعب بها، وبعدها تمنى لأولوة أن يتزوج بها، أخبرته بأن يتقدم لها أمام والدتها لكنه رفض وامتنع عن فعل ذلك، وفيما بعد أمسكته من يده وطلبت منه أن لا يتركها وهي مكسورة القلب، فقام بدفعها ورحل بدون أن يتلفت إلى الخلف، فبالرغم من ذلك وعندما غادر ذرف دموع

الندم والحسرة من كلتي عيني، فكانت والدتها في سيارة الشرطة ثم أشارت له بيدها، ثم توجه نحوها وأخبرها بأنه قد ندم ندما شديدا؛ لأنه حطم تلك الفتاة البريئة وأوهمها بأنه يحبها، وفي نفس الوقت لقد كانت لذلك الشاب مخطوبة، قامت ليلى بتهديده بصور التقطته بينما كان يمضي كل الوقت مع ابنتها، فإذا لم يقم بكل ما قامت بطلبه منه، سوف ترسل تلك الصور إلى مخطوبته، ثم جعلها تنفصل عنه، فبالرغم من ذلك تناول عليها وقامت بإدخاله إلى سيارة الشرطة، بعدما أمرت رجالها بزجه في السجن، ثم أكدت على الاستمرار في ضربه وجلده حتى يغى عليه، حتما لقد كانت ذات قلب قاس وملامح خشنة، ثم بدأت مخطوبته تبحث عنه فقصدتها لكي تبلغ عن أمر غيابه عنها، فقدمت لها وعدا بأن تجده وتخبرها حالما تحصل على أي دليل يدل على بقاءه حيا، وبعد مرور أسبوع كامل عادت مخطوبته فأخبرتها بأنه ميت، لكن تلك المخطوبة لم تقف مكتوفة الأيدي، فبدأت مهمة البحث عنه، وحينما أدركت ليلى بأنها تشكل خطرا قامت باختطافها وتقييدها بالقرب منه، وبينما كان مقيدا بالسلاسل أخبرها بكل ما في الأمر، فبدأت تبكي على حاله وأرادت احتضانه لكي الأصفاة تمنعها من فعل ذلك، وفي نفس الوقت عادت ليلى إلى المنزل لكي تتفقد حالة

ابنتها، فوجدت بأنها قد دخلت في حالة صدمة، وفي اكتئاب حاد لا مخرج منه، ثم بدأت تتبع علاجها عن طريق طبيب نفسي لقد كان شابا ظريفا وطيب القلب، فقد بدأ تناول لؤلؤة على أساس أنها مريضة له كباقي المرضى، ثم عمل ليل نهار على مداومة علاجها وتتبع حالتها النفسية، وذلك بعدما ترجمته ليلى بمساعدته لابنتها، فتوالت الأيام ثم عادت لؤلؤة إلى سابق عهدها وأكملت دراستها في كلية الحقوق الشهيرة. وقد فقدت الأمل في إيجاد فارس أحلامها بعد كل مامرت به، لكن وفيما بعد بدأت الزيارة تتوالى مرة بعد مرة، فبدأت لؤلؤة تقع في حب غسان شيئا فشيئا، فلم تكن قادرة على التحمل أكثر من ذلك إلا عندما كانت تراه، فقد بدأت ترتاح حتى أخبرته بحقيقة الأمر، فتخوف غسان على عمله وحياته، ثم غادر المدينة متوجها نحو عيادته الجديدة في الغابة، وقرب الغابة لكي يكون سببا في شفاء المرضى وكذا لعدم توفرتلك المنطقة على طبيب يعالج أناسها، ومع موعد الزيارة الثانية للطبيب لم تجد لؤلؤة غسانا، فظلت تحترق من أمرها ثم قامت بتقديم المال إلى بعض الأشخاص لكي يجدوه، وبعدها وجدته قرررت التوجه نحو بسيارتها، فوجدته أخيرا وبعد عناء طويل، ثم قصدهته وأمسكت يده وعبرت عن مشاعرها له، لكنه لم يبادلها نفس المشاعر لأنه

قد كان متخوفا على عمله من جهة، وكذا على عمله من جهة أخرى، فاقتربت منه فجأة ثم قام بدفعها عنه، وبعدها سقطت على مكتبه فأصابته رأسها، ثم تسلس الدم من جبينها، فظل يعالجها وهي لاتنفك تزيح ناظرها عنه، فأمرها بالذهاب لأنه لا يريد مشاكل مع والدتها، ولم يشأ أن يخوض معركة مع والدتها، وفيما بعد ظل يفكر الطبيب في نظراتها وملامحها الجميلة والبريئة، فلم يستطع النوم آنذاك منذ مدة طويلة، وبعدها عادت والدتها إلى المنزل بعد يوم شاق في العمل، فالقانون لا يتوقف مادام المجرمون مخترقين لقوانينه، فتوجه ليلي نحو غرفة ابنتها لأولوءة، ثم رأت أثر الضربة والدماء على رأسها، فاقتربت منها وتفقدتها ثم أجبرتها على مصارحتها بحقيقة الأمر، لكنها قد أخبرتها بأنها مجرد كدمة صغيرة، فقد صدمت رأسها بباب غرفتها، ثم تظاهرت والدتها ليلي بأنها صدقتها، فتوجهت صوب غرفة الخادمة وحاولت معرفة الحقيقة منها، لكنها لم تخبرها؛ لأن كانت تعلم كل شيء عن ابنتها لأنها هي التي ظلت تعتني بها، منذ أن كانت في الثانية عشر من عمرها، فبدأت والدتها تراقبها أينما ذهبت، ثم اصطدمت بأنها تقيم علاقة في سرية تامة مع الطبيب غسان، وبعد ذلك انتظرت حتى غادرت ابنتها عائدة إلى منزلها، ثم قصدت الطبيب وهو يعمل في عيادته،

ثم أخبرته بالابتعاد عن ابنته، وإلا سوف تقوم بتدمير حياته وتحولها إلى كوابيس، فتخوف على حاله ثم تراجع إلى الخلف، لكن لؤلؤة طلبت منه رؤيته ولو لأخر مرة في حياته، فقرر اللقاء ببعضهما البعض في حديقة المنتزه الشرقي بالمدينة، ثم عادت والدتها بعدما نسيت مفاتيح السجن، فلم تجد ابنتها ثم توجهت نحو الحراس، لكنهم لم يروها بعدما تسللت خلف الحديقة الخلفية في المنزل، ثم ركبت على متن سيارتها وأدارت المحرك، فقصد الحديقة بسرعة لكي لا تتأخر على المنزل، فقصدت والدتها بيت الخادمة ثم أجبرتها على قول الحقيقة، وذلك بعدما هددتها وأمسكتها من يدها بقوة، فأخبرتها الخادمة بحقيقة الأمر وذكرت لها المكان والوقت الذي سوف تلتقيه فيه، ثم قامت ليلي بجمع عناصر الحرس الذين يعملون تحت إمرتها، وقصدت مكان لقائهما وبينما كانا يتبادلان الحديث والضحك في الحديقة، التقطت أذناهما صوت صفير الشرطة، فنزلت والدتها من السيارة وأمرت الحرس بالقبض عليه وزجه في السيارة، ثم أعطت أوامرها بإعادة ابنتها إلى المنزل، فظلت تبكي لؤلؤة ودموعها تسيل من عينيها البريئتين كشلال كبير، وفيما بعد علمت بأنها سوف تعذبه وتقوم بجلده، فأقلت يديها من أيادي الحرس وانحنى على قدميها، ثم ترجت والدتها بعدم

جلده لأنها تحبه أشد الحب، ثم لمح غسان حب لؤلؤة له، وقرر التضحية من أجلها ثم قام الحراس بضربه وأخذوا لؤلؤة إلى المنزل، فبات غسان يجلد من طرف الحرس حتى الصباح أمرا منها بعدم التوقف، لأنهم إذا توقفوا فسوف تطلق عليهم النار بمسدسها حتى الموت، لكن غسانا ذلك لم يستسلم، فكلما جلد أكثر بسوط الحرس إلا ويزيد ضحكا في وجهها، وبعد ذلك قامت بفك قيوده وعرضت لشحنة الدماغ الكهربائية، لكنها لا يزال يبتسم في وجهها، ثم أوقفت ضربه وصرخت في وجهه، وبعدها أمرت الحراس بدفنه وهو حي، ثم رفض أحدهم فأطلقت عليه النار حتى سقط صريعا على الأرض، ثم أخذوه إلى الغابة وقاموا بدفنه، وبينما كان الحرس يقومون بدفنه طلبوا منه السماح، فرأهم شيخ كبير وهم يقومون بدفنه، فتوجه نحو القرية وأحضر مجرفة، ثم انتظر حتى غادروا وبدأ بالحفر عليه، وفيما بعد استدعى بعض الشباب والطبيبات في القرية، ثم ضمذن جراحه بالأعشاب الطبيعية، وقمن بغسله من الدماء فبدأ بالصراخ كلما وضعن الأعشاب على جراحه العميقة، وبعد شهر كامل من غياب غسان عن لؤلؤة، باتت ابنة ليلي تتحدث لوحدها كالمجنونة وهي تذكر اسمه على طرف لسانها، فأدركت ليلي بأنها قد اقتربت خطأ جسيما عندما قامت بدفنه، لأنها

أدركت بأمرها على وشك خسارة ابنتها، فعادت بعدها رفقة الحراس إلى موقع دفنه، لكنهم لم يقوموا بإيجاده، فظنت ليلى بأنه قد مات ومزقت جثته الذئاب والكلاب البرية، فظلت ترعى ابنتها وتحضر لها شبانا وسيمين، لكنها قد كانت تنظر دائما صوب النافذة من دون أن تكثرت لأي شيء، وفيما بعد بدأت تصلها رسائل مجهولة من عاشق مجهول، فأخبرها في رسائله بأنه لا يزال حيا، فأكملت متظاهرة في حالتها تلك بأنها قد صارت فتاة مجنونة، ثم حاولت إقناع أمها بأنها لن تعود إلى صحتها حتى ترى غسانا، فظلت الرسائل تدخل المنزل عن طريق طفل صغير كان يرسله غسان، لكي يقوم بري الزهور في حديقة المنزل، ثم ظلت الخادمة تأخذ الرسائل إلى غرفة لؤلؤة في سرية تامة، وبعدها استيقظت ليلى من غفوتها، وذلك بعدما أدركت بأن الصلي الذي يعمل في الحديقة يوصل رسائل العشق من طرف غسان لابنتها، ففرحت ليلى ثم حاولت معرفة مكان غسان من طرف الصبي، فأخبرها عن مكانه لكن من دون جدوى، فعندما قصدت ليلى تلك القرية التي يختبئ فيها غسان، تسلل غسان من بين أشجار الغابات وقصد منزل لؤلؤة فلمحته من النافذة وهو يشير إليها، ثم نزلت إليه وتوجهت نحوه مسرعة، فعانقته عناقا أديا وأخبرته بأنها قد اشتاقت إليه، وبينما توجهت ليلى

إلى القرية وسألت عن شخص يدعى غسانا، لم يجيبها أحد إلا الشيخ الذي أنقذه؛ وهو يقول: "أتبحثين عن غسان طبيب المنطقة؟"، فأجابته: "نعم!..هل تعرفه؟"، فقال لها: "ومن لايعرفها؟ ... فقد قال بأنه سوف يحضى بحبه الليلة"، ثم توجهت ليلى مسرعة نحو المنزل، بعدما أدركت بأن لؤلؤة سوف تفر مع غسان الليلة، فتسلل مل من غسان ولؤلؤة من بين أشجار الحديقة، ثم ظلا يركضان مبتعدين عن المنزل، فاصطدما بليلى وهي في سيارتها، ثم فرا منها وهي تلاحقهما من زقاق لآخر، وبعد ذلك توجهها نحو القرية، ثم قصدا الجبل الشامخ، فلم تجد لهما أي أثر يذكر، وبعدها قامت بجمع حشد كبير من رجال الحرس، فدخلوا إلى الغابة وبدأوا يبحثون عنهما إلى أن لمحوا أضواء فوق قمة الجبل، وفي نفس الوقت تعبت لؤلؤة فرفع غسان رأسه نحو السماء، فقام بحمل لؤلؤة بين يديه ثم صعد به إلى أعلى الجبل، ثم لحق بهما كل من ليلى ورجال الحرس خلفها، وعندما وصلوا بدأوا يبحثون في أرجاء تك القمة الضخمة، فلمحوا برجاً قديماً ومظلماً في تلك الأرض، ثم قصدوه وبدأوا يتعقبون أثر كل من غسان ولؤلؤة، لكن الغريب بالأمر أن تلك القمة كانت تعج بالعشاق من كل أرجاء المدينة، وعندما سمع أصوات الحرس اختبأوا خلف ظلال

البرج، ثم صعدوا فوق أعلى البرج وقاموا بإلقاء أكياس الرمل على الحرس، فأغمي على كل حارس منهم إثر سقوط أكياس الرمل عليهم، إلا أن ليلى بدأت تطلق النار وأوقفت تلك المهزلة، فظهر كل من عسان وهو يمسك بيد لؤلؤ بشجاعة وشهامة كبيرتين، وذلك بعدما طلبت منهما ليلى الخروج، وإلا أطلقت النار على كل العشاق المتواجدين بالمكان، فظهرها ولم يشأ ترك يدها ثم أطلقت عليه ليلى صوب قدمه اليسرى، فسقط لكنه قام مجدداً، وبينما كانت تحذره لأخر مرة بترك يد ابنته، ظهر كل من الشاب الذي قام بإيهاام لؤلؤة بأنه يحبها رفقة مخطوبته، فأمسكت مخطوبته بسلاح ووجهته نحو ليلى، فلم تحرك ليلى ساكنة وأخبرت تلك المخطوبة لؤلؤة عن كل تلك الأمور التي قامت بها والدتها، ثم بدأت لؤلؤة تبكي بعدما سمعت كل ذلك الكلام، ثم أخبرتها والدتها ليلى بحقيقة أمرها كونها تعرضت للاعتداء والضرب والإهانة، وقد كانت شابة صغيرة افتترستها أنياب الحياة، فتوجهت لؤلؤة صوب والدتها فعانقتها، ثم أطلقت المخطوبة على ليلى لكن غشانا ذاك قد قفز أمامها وصد الرصاصة عن كل من لؤلؤة ووالدتها ليلى، ثم حملت ليلى مسدسها، وأطلقت على كل من المخطوبة وخطيبها الذي قدمت له المال لكي يقوم بإيهاام ابنته بأنه يحبها، لكن الرصاصة قد

أصابت غسانا في ضلعه الأيسر، ثم اتصلت ليلي بالإسعاف فاقبلت بسرعة رفقة عناصر الحرس في المدينة، وأخذوا غسانا إلى المشفى، ثم أمسك غسان بليلى وأخبرها بأن تخبره عن الرجل الطبيب الذي اعتدى عليها، فأخبرته بأنه كان يدعى بـ "حازم الكنفاني"، فاعتذرت منها لأنه والده في الحقيقة، وعندما مات والده وهو طفل صغير، أقسم على الانتقام من الذي قام بحرمانه من رائحة والده، لكن القدر قد كشف له بأن والده رجل خبيث، فدفنت جثث الشاب ومخطوبته في القرية التي كان يعمل فيها غسان، ثم قبلت ليلي بغسان زوجا لابنتها، وأقامت لهما زفاف راقيا وأسطوريا في المدينة، ثم جعلت من غسان يعمل طبيبا في أكبر مشفى في المدينة، وبعدها ساندت كل شاب وشابة يحبان بعضهما البعض على الزواج، قامت بهدم البرج القديم الذي يبوء بالشؤم والذكريات السيئة، وفي آخر المطاف تزوجت ليلي برجل أربعيني يعمل ربانا للطائرة، وقد تعرفت به حينما كانت تقوم بدورية خارج المدينة، وقد كلفت بحراسة شحنة قادمة من الخارج عن طريق الطائرة، فأصابت قلبيهما وخزة المفاجئة، فهكذا هي قصص الحب والعشق؛ تأتينا من حيث لا ندري، وتتملكنا في أي وقت كان، وفي أي زمان دون إرادتنا الخالصة في التحكم فيها، فالحب حب إذا عشق

الشريك، وإذا وجدت شريك حياتك، فلا تأبه للصعاب وشق
الطريق.

اشتقت إليك.. يا امرأة!

لم تكن نبذة الاشتياق مجرد صدفة، ولم تكن ملامح الوجه مجرد إبرة، بل لقد خدشت وخزة الحب أوردة العشق، لكن الدماء رسمت مخطوطات من الألم، فربما هو مجرد اتصال يرن من هاتف لهاتف آخر، وربما هي جرائم ارتكبت في قضية الحب، لم تكن حياة سليم كباقي الناس الآخرين؛ لأنه قد عشق طاووسا لم يريه جمال ريشه بعد، لقد كان قاصدا المقهى لكي يشرب قهوته الساخنة كما العادة، ثم جاءه اتصال من رقم غريب، فلعله قد كان مجرد اتصال بالخطأ، فتح سليم صوت السماعرة رغبة منه في معرفة الشخص الذي يتصل به، ثم رد كلمات "مرحبا من معي" ثلاث مرات، وفي المرة الرابعة استمع إلى أنفاس غريبة إلا أنه قد تملكه شعور غريب، فكرر مجددا كلمة "مرحبا من معي" ثم هدد الغريب المتصل بأنه في حالة إذا لم يجبه للمرة الأخيرة، فسيقوم بإغلاق خط الاتصال، لكنه قد ظل حائرا من أمره وهو يفكر فيما سيقوله، وفجأة التقطت أذناه صوت امرأة تجيبه وهي تبكي، فحاول معرفة الشخص المتصل به إلا أنه لم يستطع فعل ذلك، فبعدها قرر الاتصال بذلك الرقم من جديد، حينها أدرك بأن الرقم لشخص مجهول

ولا يمكن إعادة الاتصال به البتة، وفيما بعد تكرر الاتصال به مرات عديدة وهو متواجد في المقهى، لكنه لم يجب على الهاتف لكي لا يصرخ في وجه امرأة، لأنه كان يقدر قيمة المرأة ومكانتها في الحياة؛ لأن الحياة مرة بدون البنات في نظره، وبعد هنيهات حمل جريدته في يده ثم قام بارتداء معطفه لأن الجو قد كان مائلا في الخارج، وبعدها انتهى من شرب قهوته ثم نادى على النادل وقدم له بعض النقود كما يفعل كل مرة عند قدومه إلى المقهى، فسليم ذاك قد كان صحفيا مرموقا في البلاد؛ فلا تمض حادثة إلا وكانت أخبارها قد أدرجت في الصحف بسرعة، فلم يذق طعما للتأخر في حياته، ومن كثرة الاتصال به على هاتفه المحمول في كل مرة، قرر سليم كتابة مقالة عن ظاهرة المجهولية التي تزعم الآخرين، وعندما انتشر المقال بسرعة كبيرة بين أفراد المجتمع بدأ هاتفه لا يتوقف عن الرنين، وبعدها قرر إغلاق هاتفه لمدة شهر كامل، وعندما قام بتشغيل هاتفه المحمول أصابته الصدمة مما رآه؛ فقد وجد بأن ذلك الرقم المجهول قد اتصل به حوالي ثلاث وثلاثين مرة، ثم وجد عشرين رسالة مكتوبة وعشرا على شكل تسجيل صوتي، لكنه لم يصدق ما سمعه فقد سمع صوت بكاء امرأة شابة تطلب النجدة، وبعدها كرر الاتصال بذلك الرقم من جديد، فلم تشأ المرأة أن

تقوم بالرد عليه، لأنها فقط اكتفت بفتح صوت سماعة الهاتف وتركته يتحدث لوحده، لكن وفيما بعد اتصلت من جديد وهو في مكتبه يتحدث مع المدير حول آخر أصدركه، فقد هنا المدير بحرارة وقام بتعيينه نائب رئيس الجريدة، وبعدها رن هاتف سليم ثم توجهت أنظاره صوب مديره فلم يشأ أن يجيب الرقم المجهول، لكن مديره أرغمه على الرد بسرعة ثم أخبره سليم بحقيقة الأمر، فقام المدير بنزع هاتف سليم بسرعة من يده وقام بالرد على المكالمة، فلم يجبه أحد ثم هدد بزج المتخاذل الذي يتلاعب مع دار الصحافة خلف القضبان، فإذا بالمدير ينصدم مما سمعه؛ فقد التقطت أذناه صوت فتيات تعذبن بقوة، والمرأة التي تتصل تطلب النجدة منه، فأسرع المدير وأمسك بهاتفه ثم أجرى اتصالات لمخبر الشرطة وشكلت العناوين أول الصحف في قضية الاختطاف والعنف، ثم تعقبت الشرطة بعدها مكان الرقم المجهول، وبسرعة البرق ركب سليم سيارته ثم تبع رجال الشرطة لكي لا يفوت عليه فرصة ثمينة مثل هذه الفرصة، فقد اقتحمت الشرطة مخزنا كبيرا لقنينات الغاز، وبدأت بإطلاق النار بعدما وجدت فتيات أسيرات في قبضة عصاة كبيرة تحاول التجارة في أعضائهن، لكن الشرطة قامت بإطلاق النار وقتل بعض الرجال من تلك العصاة

وبعضهم الآخر قد فر من الباب الخلفي للمخزن الكبير، لكن أحد أعضاء تلك العصابة قد أمسك بالمرأة المتصلة ثم حاول اختطافها والسكين في يده، لكن سليما ذاك قد لمح يمسكها من شعره، فأسرع متوجها صوبها فألقى بألة التصوير من يده، ثم سقطت على الأرض وأمسك بعنق المجرم وهو يحاول الاعتداء على تلك المرأة، فأمسكه من يده ولكمه لكمتين قويتين على وجهه، وفيما بعد أسقطه أرضا حتى أقبل رجال الشرطة وقاموا بوضع الأصفاد على يديه، وبعد برهة توجه سليم نحو تلك المرأة لكي يسألها عن حالها، فانهمرت الدموع من عينيها بغزارة كما لو أنها سماء زرقاء تمطر، ثم قامت بمعانقة سليم فطمأنها وأدخلها إلى سيارة الشرطة وبعدها قصدا قسم الشرطة لكي يسجلا أقوالهما عن كل الأحداث التي وقعت، فأخذت الشرطة آلة التصوير من سليم وأخلت سبيل تلك المرأة، وبينما كانت تلك المرأة تتجول بالقرب من مخبر الشرطة، كادت أن تسقط على الأرض بعدما أغمي عليها فجأة، ثم أسرع سليم وأمسكها ثم أخذها إلى منزل والدته خارج المدينة وفي بلدة "الزرع الذابل"، فاعتنت والدته بها وقدمت لها المأكل والمشرب، وبعد مرور شهر كامل أرادت تلك المرأة أن تغادر المنزل فلم تستطع والدة سليم إيقافها، لأنها قد تركت رسالة لوالدته رغبة

في إيصالها له، وعندما عاد سليم من اقتناء بعض الأشياء؛ أخبرته والدته بأن نجلاء شكره من أعماق قلبها، لكنه لم يتقبل فكرة رحيلها ببساطة، فقد قصد سيارته بسرعة ثم توجه صوب البلدة لكي يبحث عنها قبل أن تستقل الحافلة وتعود إلى تلك المدينة الموبوءة، فبعد جهد كبير من البحث عنها قد وجدها بالقرب من مكب نفايات، وقد حاول بعض الرجال الاعتداء عليها لكن مع ظهور هيبية الأسد تختفي أنياب الضباع، فقد لقنهم درسا لن ينسوه ثم فروا وعظامهم تؤلمهم من شدة اللكمات، فقد كان سليم صحفيا وملاكما منذ طفولته ومن قبل أن يهجره والده ويتركه رفقة والدته لكي تعتني به، وفيما بعد توجه سليم رفقة نجلاء إلى المقهى ثم أقام معها موعدا لكي يجد لها عملا في مكتبه، وبعدها وفر لها المأوى والعمل ثم توطدت العلاقة بينهما وقد صارت نجلاء جزء من حياته، فبحث على ركبته في المقهى وطلب يدها إلى الزواج، فالبرغم من كونها فتاة يتيمة إلا أنه قد شارك معها نفس المعاناة؛ لأنه بدوره قد تخلى عنه والده وهو في الثانية عشر من عمره، ثم بدأت المواعيد الغرامية والعشاء الروماني والهدايا، وبعدها قرر سليم أن يتزوج نجلاء ويجعل منها زوجة له، وبعدها نظمت قاعة الفرح وحضر المدعوون لكي يشهدوا توقيع الزفاف ومراسمه إلا أن

سليما قد ظل ينتظر مدة ساعة كاملة، لكن من دون جدوى فنجلاء لم تحضر إلى زفافها، وبعد ذلك اتصل بسليم رقم مجهول ففتح صوت السماع بصوت مرتفع، ثم سمع كل الحضور بأنها لم تكن تحبه فلقد كان تمضي بعض الوقت الجيد معه لا غير، فأصابه الجنون والقاعة تخلو من الحضور والمدعوين، ثم توجهت والدته صوبه فطمأنته لكنه رفض فكرة الاستماع إليها، فقد أقسم بأن ينتقم من كل فتاة يجدها في طريقه، حتى إذا ما كانت نجلاء بنفسها؛ لأنه وفيما بعد أدرك بأن نجلاء تلك، كانت تخونه مع رب عمله في دار الصحافة فقصده ثم احتدم شجار كبير بينه وبين مدير، ثم طرد سليم من عمله فكانت صدمة العمر له، وفيما بعد أدرك سليم بأن قضية الثأر لن تزول من باله، فقد بدأ يعمل في قسم الشرطة بمساعدة من صديق قديم له في دار الصحافة بعدما أمره بعدم إخبار المدير بحقيقة الأمر، فقد بدأ سليم يتعرف بالفتيات ويقوم بإيهامهن بأنه رجل صالح يريد الزواج منهن، فتارة تجده يقيم موعدا غراميا مع فتاة ثرية، وتارة أخرى تجده مبتسما كالعاشق الولهان مع فتاة من طبقة متوسطة، فكل همه أن ينتقم من كل امرأة يلتقي بها بحيث أنه قرر بأن يجعل كل النساء مجرد درة غبار زائلة في حياته لا غير، فقد بدأ يطلب الزواج من الفتيات

ولا يحضر حفل الزفاف كما فعلت به نجلاء وخذلت ثقته بها،
 فيبين الفينة والأخرى تجده يضع منوما في كأس كل امرأة يلتقي
 بها، وبعدها يقدم بعض النقود للنادل فيحضر له سيارة خاصة
 به توصله إلى منزله، فكلما نظر إلى صورة فتاة إلا وتجده يشمئز
 من منظرها، بعدما صار يرى في كل فتاة صورة نجلاء، فقد بدأ
 الشرطي الشريف بالارتقاء في منصبه، كونه شرطيا صحفيا
 يلتقط صور الجرائم ويدقق فيها، ففي كل مرة يحضر صورة
 جرائم هو الذي يقوم بها بنفسه، ثم يلتقط الصور لها بدون
 إظهار أي دليل يكشف أمره، فقد بدأ الشرطي بجذب الفتيات
 بأكواله وشخصيته الجذابة، ثم يضع المنوم لهن في كأس
 العصير وبعدها صار يأخذهن إلى منزله ثم يبدأ بصلين ويقوم
 بممارسة الرماية عليهن بالسكاكين، وبعد ذلك يأخذ الجثة إلى
 الغابة فيقوم بدفنها، وبينما كان يقوم بدفن الجثة التقط أحد
 الصحفيين صورة له وهو يتخلص من الجثث، فظل يبحث عنه
 حتى وجده فقتله رفقة أسرته لكي لا يكتشف أمره، وإذا ما حضر
 حفلا إلا وتجده يتودد إلى النساء فيه ثم يأخذ أرقام هاتفهن
 واحدة تلو الأخرى، فلا تسمع غير تلك الكلمات التي تأسر قلب
 المرأة؛ وهو يقول: "لقد اشتقت إليك يا امرأة!"، بل وأكثر من
 ذلك لقد صار يرسل هذه الكلمات إلى منازل النساء، ويقوم

بتفريقهن على أزواجهن ويوقظ الشجار في كل منزل تزوره رسائله، وفيما بعد وهو عائد من عمله اصطدم بكل من رب عمله السابق وحبيبته نجلاء مغادرين نفس المقهى الذي كان يجلس فيه رفقة نجلاء، فعادت به الذكريات إلى قاطرة الماضي فتذكر كل ذكرياته الجميلة التي أكضاها رفقة نجلاء، لكنه سرعان ما تحول إلى وحش ثائر، فقد احمرت عيناه واستشاط غضبا، ثم أقسم بأن يفصلهما عن بعضهما البعض، ففي كل مرة يدخل دار الصحافة متخفيا فيقوم بسرقة بعض الأوراق من مكتب رب عمله السابق، ثم يقدم بعض المال لبعض النساء لكي يتقربوا من رب عمله، ثم يقوم بالتقاط صور له وهو يقوم بمعانقة إحداهن، فيرسل تلك الصور إلى نجلاء في نفس الوقت يضع أوراق الأموال في حقيبة نجلاء، وذلك لكي يوقع بالاثنتين معا ويفصل بينهما، فقد ظن رب عمله بأن نجلاء تحاول سرقة وكذلك نجلاء فقد ظنت بأنه يخونها مع نساء غيرها، وبعد مرور خمسة عشر يوما التقى كل منهما في المحكمة لكي يرفعا دعوة الطلاق على بعضهما البعض، وفيما بعد صارت نجلاء امرأة حرة وطيقة بالنسبة إلى رب عمله، فظهر أمامها ولم تتعرف عليها، ثم قام بنصب فخ للإيقاع برب عمله، فقد وضع المنوم له في كأس مشروب كان يشربه، وبعدها قدم المال لبعض تلك

الفتيات اللواتي يعرفهن، فقام بالتقاط صور له وهو نائم رفقتهن، فوجد رب عمله نفسه متصدرا عناوين، وبمجرد أن رأى رب عمل سليم تلك الصور أقبل على الانتحار، ثم بدأت أنظار سليم تتوجه صوب نجلاء، لأنه قد تغير وصار أنيق المظهر وقوي البنية، فلم تقم نجلاء بالتعرف عليها حتى وضع لها بدورها منوما بكأس العصير خاصتها، جعل منها أضحوكة تلتقطها كل الصحف؛ لأنه لم يشأ أن يقوم بقتلها لكنه أراد بأن يجعلها تمر بكل ذلك القهر الذي مر منه، وبكل ذلك العذاب الذي عاشه عندما أهانتة بخيانتها له، ففي كل مرة بدأ يتصل بها برقم مجهول وهو يقول: "لقد اشتقت إليك يا امرأة!"، لكن أحد أصدقائه في العمل قد اكتشف أمره، بعدما أحس بغرابة في تصرفاته، ولا يمكن لأي شرطي أن يلتقط كل صور جرائم المدينة؛ فمادامت الشرطة تبحث عن صاحب كل تلك الجرائم، فلا بد للمفتش صفوان أن يتدخل في القضية، فلم تمر قضية بين عينيه إلا وقد وجد لها حلا بينهما، ثم بدأ يتعقب صفوان صديقه سليما وأمسك بكل من شاهده يقدم له المال، فبحث عن ماضيه وأخبر نجلاء بأن تحذر منه؛ لأنه هو الذي دبر كل الخطط دون الدراية بالسبب الذي جفله يقوم بكل تلك الأمور؛ فأخبرته نجلاء بحقيقة الأمر فأصابته الصدمة مما

سمعه منها، لكنه لم يرأف بصديقه سليم بعدما كانا يمضيان معظم الوقت مع بعضهما البعض ويحلان لغز الجرائم سوية، لكن العدالة لا بد أن تقود مجراها فقد جمع صفوان كل الأدلة سليم كما أنه قام بالإمساك بالمشاركين في كل جرائمه، ثم أجبرهم على الاعتراف في تسجيل صوتي، فقدم كل تلك الأدلة إلى المحكمة لكن سليما لم يستسلم بتلك السهولة؛ فقد جعل من صفوان أضحوكة واختطف ابنته الصغيرة ثم هدد بقتلها إذا لم يتركه لكي ينهي انتقامه من نجلاء، فسحب صفوان كل الأدلة ثم قام بتقديمها إلى سليم فأعاد سليم له ابنته الصغيرة، وفيما بعد اتصلت نجلاء بسليم برقم مجهول ثم أخبرته بالقدوم إلى المقهى لكي توقع به، فقد أخبرها صفوان بكامل الخطة لكي تقوم بها، ثم قامت بوضع آلة تصوير في معطفها، وأمسكت بمسجل صوتي في يدها؛ لأن الشرطة كانت تتخفى له في حياة مواطنين عاديين لكنهم كانوا ينتظرون إشارة صفوان لهم لكي يلقوا للقبض عليه، فقد اعترف سليم بكل جرائمه وأخبر نجلاء عن السبب الذي جعل منه مجرماً؛ لأنه لم يحب امرأة كما أحبها في حياته كلها، وبهد ذلك أسقطت الدموع من عينيها وقد أدركت بأنها دمرت حياة رجل بريء تحول إلى آلة قتل متوحشة، ثم أطلق صفوان الإشارة فأمسك رجال الشرطة برأسه وقاموا

بوضعه فوق المائدة ثم كبلوه بالأصفاد، وبينما أمسكه رجال الشرطة وأمروه بالنهوض، ابتسم سليم وأخبر نجلاء بأن الثعلب يبقى ثعلبا ولو تقسم معه نصف اللحم بين يديك، فحوكم وقد تم سجنه إلى مدى حياته في السجن، فقد ظل كالطائر المنهد بلا ريش في زنزانه إلا أن جاءه خبر وفاة نجلاء بحادث مروع بعدما أفرطت في الشرب، وقد قامت بلوم نفسها كونها السبب الرئيسي في تدمير حياة سليم، وبعد هنيهات لقد فرح سليم مما وصل إليه؛ لأنه هو الذي قام بقطع مكابح سيارة نجلاء قبل إصدار الحكم من طرف القاضي في حقه، ولم يهتم بحياته فقد ظل كل من والدته وصديقه صفوان يزورانه في كل مرة، خصوصا صفوان فقد ظل يزوره حتى انقطعت صلة الزيارة تلك، لأن سليما ذاك قد أفرط في تناول الحبوب المنومة، لأنه قد وصل إلى مبتغاه وحقق انتقامه من نجلاء، لكن كلمات: "لقد اشتقت إليك يا امرأة" لم تفارق محي صفوان، فمادام الحب يصنع حربا من الدماء، فلا بد من قتل الإغراء وعزف أنغام الوفاء، لقد كانت مجرد كذبة، فصدقها إنسان بريء بقلب طيب، لكنه سرعان ما تحول إلى وحش يحب رؤية الدماء، فلاداعي للإغراء وإيهام الحبيب بحب خادع، فمادام الحب كذبة

فسوف يعزف الكمان على أوتار الوجد الضائع، فلم يعد هناك
حب ولا عشق راجع.

زهور ذابلة

يحوم النحل فوق حقول الزهور، وترفرف الطيور فوق
 مرج الأمل، لكن حرية العصافير لا تعوضها ألف قطعة نقدية،
 لقد كانت مدينة "خيوط العنكبوت" مدينة موبوءة، تطلق
 السم على قلب الفتيات، وتحرق ريشهن بدون أن تأبه لأمرهن،
 لأن تلك المدينة قد كانت لا تعترف بقيمة الفتاة، والفتاة
 بالنسبة إلى سكان تلك المدينة مجرد بضاعة يتاجر فيها أهل
 السوق السوداء، وقد كانت عمليات اختطاف الفتيات تمارس
 بكيفية منظمة، ويتزعمها رئيس يلقب بـ "فك التماسح" لما له
 من نفوذ قوي، فقد بسط نفوذه في شتى أرجاء المدينة، إلا أن
 كل ما يشغل همه هو التجارة في الفتيات الصغيرات، ومن ثم
 العمل على جعلهن راقصات في حاناته الكبرى في المدينة، كما
 أنه كان يتاجر في أعضائهن ويوزعها في جميع بلدان العالم،
 وخاصة أنه كان يجمع فريقه في المرأب السفلي في حانة الرهان،
 وقد تشكل فريقه من مجموعة من القتلة المأجورين، فبدأ يأمره
 بالتوزع على جميع أزقة المدينة، ثم مراقبة رجال الشرطة
 والتخفي لهم على هيئة شباب جامعيين، وفي كل مرة تخرج فتاة
 من الجامعة إلا وتجد حشدا كبيرا من السيارات السوداء تقوم

بفتح أبوابها وتقوم بخطف فتيات الجامعة، وبعد ذلك تدهورت أحوال الجامعات فألقي اللوم على مدراءها كلما خطفت فتاة من أمام باب الجامعة، فبالرغم من تخفي رجال الشرطة لهم إلا أنهم لم يلقوا القبض عليهم، لأن بعضاً من رجال الشرطة كانوا يعملون لدى زعيم تلك العصابة، بحيث أن فك التماسح كان يجمع الأطفال اليتامى من القمامة ثم يبدأ بالعناية بهم حتى يصيروا رجالاً كباراً، وبعدها يجعلهم مدينين له فقد ظلوا يقومون بالعمليات التي يأمرهم بالقيام بها، فلا يتجرأ أحد منهم على عصيان أوامرهم، ومن يتناول عليه يجد نفسه جثة هامة وملقية في مكب النفايات القديمة خارج المدينة، ولكن فك التماسح كان له مخزن كبير يخفي فيه كمية هائلة من المخدرات والتبغ النادر، كما أنه كان يحفر قبوراً تحت حديقة قصره ويضع الأسلحة المسروقة فيها، وكذلك في تلك الحديقة يقوم بدفن جثة الفتيات الصغيرات اللواتي يتناولن عليه، ويتجرأن على سرقة متاحفه الأثرية من قصره، وفي كل مرة يعصي أوامره أحد العملاء في الشرطة يحرقه ثم يرسل صورته وهو مشوه إلى الشرطة، فبالرغم من حضور رجال الشرطة إلى قصره إلا أنه يخفي كل أثر يجز به في السجن، وفي يوم ممطر رأى فك التماسح فتاة جميلة تعبر الشارع فقد كانت على وشك أن تعبر الشاعر،

وبمجرد أن عبرت كادت أن تدهسها سيارة رمادية اللون إلا أنه قام بجرحها من قميصها، فعانقها وهي تبكي بدموع الذعر، ثم أمسك بصاحب السيارة ولقنه درسا لن ينساه، لكنها أمرته بتركه من بين يديه لكي لا يقوم بقتله، فتذكر صورته ثم غادر رفقة الفتاة الجميلة وبعدها أخذ الفتاة الجميلة إلى المقهى لكي يحتسي كوب قهوة برفقتها، ثم توالى اللقاءات واجتاحت بريق الحب بؤبؤيهما، فحتما لقد أصابتهما وخزة الحب القوية، ثم أدخل تلك الفتاة إلى حياته وبدأ يخبرها عن طبيعة عمله بحيث أنه وثق بها، وتقاسم معها كل خطئه وعملياته السرية لكن أحد رجاله الأوفياء والمقربين له، كان يشك في تلك الفتاة ويحاول إخبار سيده عن طريق رسائل مجهولة الاسم، فلما ينجو من غضب سيده بدأ يرسل إليه في كل يوم رسائل كثيرة لكنها سرعان ما كانت تجدها وتخفيها خلف ظهرها، ثم تعانق فك التمساح بعدما تسحره بنظراتها البريئة، وبعد مرور سنة كاملة وفك التمساح يقع في حب تلك الفتاة كلما حركت رموشها، بحيث أن عملياته بدأت تتراجع وثروته قد بدأت تختفي شيئا فشيئا، ثم بدأ يتعقبها بعدما شك في تصرفاتها لأنها تظل تتحدث في الهاتف بدون توقف وبشكل سري، بحيث أنها عندما تراه تغلق خط الهاتف وعندما يسألها تخبره بأكاذيب

مكشوفة، فكلف كبير رجاله بتعقبه ثم وصله خبرها بأنها تعمل مع المخابرات السرية رغبة منها في الإطاحة بخططه الجهنمية وزجه في السجن، فمثل عليها دور الضحية التي تثق بكل ماتخبره به وبكل ماتمليه عليه لفعله، فقد حاولت إبعاده عن عالم الجريمة لأنها قد وقعت في حبه بشكل حقيقي، وفي كل مرة تكاد فيها الشرطة أن تلقي القبض عليه، ألا وتنقذ من أصفادها بأعجوبة، فاحتارت بين القيام بعملها والحفاظ على حياة الرجل الذي وقعت في حبه، وبعدما علم فك التماسح بأن الفتاة التي يحبها تنوي الإيقاع به، اختطف كلا من قريبتهما وأختها ثم ذجعهما أسيرتين في حانته، فقد بدأتا ترقصان والمسدس فوق رأسيهما، ثم يقوم رجال التماسح بالتقاط صور لكلي الفتاتين ثم يرسلونها إليها، فارتعبت تلك الفتاة ثم حذرت المخابرات من قوة فك التماسح وذكائه الحاد، فلا يمكن الإيقاع به ولو كان الفخ عبارة عم امرأة تتلاعب بقلبه، إلا أن الفتاة راميا وهي العميلة الرسية رقم ثمانية في الفرقة الرابعة والعشرين من قسم التفجيرات والإرهاب، فقد كلفت بهذه المهمة لكي توقع بفك التماسح وتخلص المدينة من شروره وخططه الجهنمية، فقد لقت براميا رمح الليل نظرا لكل تلك الإنجازات التي حصلت عليها في التخلص من عمليات الإرهاب

والتفجيرات المتواصلة في المدينة، وبعد ذلك مثلت على فك التمساح دور الفتاة الجاهلة التي لا تعلم شيئا، فجاراها في مسرحيتها تلك بحيث أنها بدأت تبكي عليه ثم عانقت وطلب منه إنقاذ كل من أختها وقريبتها لأن شخصا ما قد اختطفهما، وبعد ذلك نظر إلى عينيها فمثل عليها دور الواقع في حينها بمجرد تلك المدوع التي ذرفت من عينيها البنيتين، لكنها كان رجلا قاسي الكلام فقد بدأ يهددها بصور كل من أختها وقريبتها وهما تبكيان، ثم اتصل بكبير رجاله وطلب منه بأن يضع كلا من أختها وقريبتها في قارب الصيد ويعبرهما الحدود لكي تقوم عصابتها في أوروبا ببيع أعضائهما والتجارة فيها، إلا أن راميا سمعته صدفه وقد علمت بأن كلتي الفتاتين تقبعان في مخزن قديم بالقرب من الميناء الكبير خارج المدينة، فقامت بتحديد موقعهما وقد أخبرت المخابرات السرية به، وكذلك تم الاتصالات عبر القمر الاصطناعي لتحديد موقعه من الهاتف بسرعة، فوجدت الشرطة إشارة هاتفه بعدما تعقبته ثم قصدت المخزن وشتت هجوما عليه، لكنه فقط ألقى بهاتفه داخل المخزن ثم وضع متفجرات ذات إيقاف ذاتي وانفجار هائل، ثم أصيب رجال الشرطة بصدمة كبيرة لأن المخزن فارغ ولا يتواجد أي أحد داخله، فاتصل فك التمساح والفتاتين تبكيان من شدة

الخوف، فأخبرها بأن رجال الشرطة قد ذهبوا في أدراج الرياح، وبمجرد أن كانت راميا متوجهة نحو المخزن لكي تنقذ رجال الشرطة إلا وانفجر المخزن وقذفها بعيشا نحو البحر فارتطم رأسها بدفة قارب من قوارب الصيد، وبعدها أخرجتها الشرطة من المياه فالتقطت أذناه صوت بكاء لفتيات صغيرات ثم القت الشرطة نظرة ووجدت آلاف الفتيات مقيدات ومحجوزات في قوارب الصيد الصغيرة، فاتصل فك التماسح براميا ثانية وأخبرها بأنها خائنة قد وقع في حبها، لكنها سوف تدفع الثمن على كل ما فعلته به، ثم قدم لها نصيحة بأن تلقي بالقنبلة التي تتواجد أسفل جوجو القارب، فغاصت في المياه وأمستك بالقنبلة ثم خرجت من الماء بسرعة وألقتهما بعيدا عن الفتيات، فأحدث انفجار كبير مس محطة البنزلة في الميناء، ثم انفجر الميناء بغثة وأسرعت الشرطة لإنقاذ الفتيات من القوارب، فلم يصب أي من أولئك الفتيات بأي أذى، وحاول فك التماسح بأن يقوم بتهريب الأموال أولا ثم يتعقبا بالفتاتين ثانيا، لكن زهور الحب قد نمت في قلب راميا، وأرادت أن ترفك التماسح ولو لمرة أخيرة قبل الإمساك به، لأن له سجل حافل بالجرائم، وبعدها أسرعت إلى القصر رفقة رجال الشرطة ثم اشتبك كل من رجال التماسح ورجال الشرطة في معركة دامية، فاتصل كبير رجال

التمساح به وأخبره باقتحام الشرطة لمنزله، وبعدها قامت راميا بإصابة كبار رجاله بطلقة في قلبه، ثم مات صريعا بعدما سقط على الأرض، وبعد ذلك أمسكت راميا الهاتف وأخبرت فك التمساح بالاستسلام لأن كل الدلائل ضده، وبعدها طلبت منه طلبا أخيرا ألا وهو لقاءه لآخر مرة رفقة أخته وقريبتها، فإذا ما أحضرهما سوف تخفف عنه عقوبته من الإعدام إلى المؤبد، فاستشاط بعدها غضبا ثم أغلق الهاتف في وجهها، ولكن بعد تفكير طويل أعاد الاتصال بها مرة أخرى وطلب منها رؤيتها قرب نهر المدينة، فأمرت رجال الشرطة بجمع كل الأموال والمخدرات ثم المخططات الشريرة لإغراق المدينة بالجرائم، ثم طلبت منهم جرق قبوه لأنه يعج بصور الفتيات وأعضاؤهن تستأصل، وبعد ذلك أحضر فك التمساح كل من الفتاتين بعدما أنزلهما من السيارة وحمل الرشاش في يده بعدما رأى المروحية تحوم فوق رأسه، ثم أطلق عليها حتى أسقطها وأمسك بأختها ففرت قريبتها من بين يديه ثم أطلق عليها النار في قدمها اليسرى ثم سقطت على الأرض غائبة عن الوعي، وأخرج سلاحه من معطفه ثم قام بوضع فوق رأس أختها الصغيرة، وبعد برهة أمر راميا بالقاء سلاحها والانبطاح على الأرض بسرعة، فبمجرد أن كادت تضع السلاح فوق الأرض إلا وألقت بالتراب على عينيه ثم أطلقته على

كلتي ذراعيه، فسقط على ركبتيه ثم ركضت أختها صوبها، وألقى رجال الشرطة عليه القبض، فزجوا به في السجن وأخذوا الصغيرة إلى المشفى فشفيت بعدة مدة وجيزة من إصابتها التي مزقت عضلة ساقها اليسرى، وجاء موعد محاسبة فك التماسح وعجت الدنيا بالصخب وآلات التصوير من طرف الصحافة، فقد امتلأت الصحف بأخبار التماسح وأعمال راميا التي قامت بالقبض عليه، ثم حكم على فك التماسح بالمؤبد وكذا بالأعمال الشاقة، وبدأت تزوره راميا كل يوم في زنزانته ودموع الحب تدرف من عينيها، فلم يأبه فك التماسح لحالها لأنها قد خدعته وتلاعبت بمشاعره بعدما وثق بها، وأثناء إخراجها للقيام بالأعمال الشاقة في السجن فر بمساعدة رجال ذوي خبرة في أمور السجن، ثم قصد منزل راميا وأغلق فمها لكي لا تصرخ ثم التقطته آلة تصوير كانت في قرفتها، وفعّلها بعدها صوت الإنذار بوجود خطر في منزل العميلة السرية، ثم فرك التماسح مسرعا خارج المنزل وقد تركت راميا قنينة الغاز مفتوحة ثم اختنقت بتلك الرائحة القوية، فمن حسن حظها أنه لم يبتعد كثيرا بعدما التقطت أنفاسه رائحة الغاز المتسرب في بيتها، وعندما عاد وجدها غائبة عن الوعي فأخرجها، وبمجرد أن تساقطت قنينة الغاز إلا وانفجر المنزل كله، ثم أنقذ فك

التمساح راميا بعدما نفخ في فمها ووصل الهواء إلى رئتيها بقوة، فاستعادت وعيها ثم عانقته بقوة حتى جاء رجال الشرطة وألقوا القبض عليه، فعندما غادر السجن فارا من العدالة بدأ حارس السجن ينادي السجناء بأسمائهم فلم يجدونهم على قائمتهم، ثم قاموا بتبليغ رجال الشرطة وعندما أمسكته آلة التصوير توجهوا نحو منزل العميلة مباشرة، فألقوا القبض عليه بسرعة وأعادوه إلى زنزانه موبوءة ففي هذه المرة لقد وضعوه في زنزانه مختلفة عن سابقتها، حتما إنها الزنزانه الانفرادية حيث لا طير يطير ولا قدما تسير، فقط لا شيء سوى الظلال تكبل أيادي السجنين، ثم وضعوا أمامه زهرة بدأ يسقيها في كل يوم ظنا منه بأنها إذا ذبلت فسوف تنتهي ساعة عمره، وسوف تدق أجراس نهايته، لكن راميا لم تتخل عنه عنه لأنها وأثناء كل يوم تنتهي من عملها تحضر له باقة زهور وتزوره في السجن، وعلى غير مواعيد الزيارة فراميا تأخذ ترخيصا قانونيا لكي تقضي مع فك التمساح كل اليوم، وبعد ذلك وصل خبر موت فك التمساح لكل من راميا والصحافة والجراند، لأنه لم يعد قادرا على العيش في مكان موبوء وحيدا، فقد أمسك سكيننا ومزق بعدها ذراعها بدون أن يكثر لحياته، ثم أصيبت راميا بصدمة مدة ثلاث سنوات، فقد رحل فك التمساح ورحلت معه ذكريات

الحب والحنان، فبالرغم من ذلك استمرت راميا في عملها بعدما تعالجت من طرف طبيب نفسي مشهور في المدينة، وقد تزوجت به وأنجبت منه ثلاثة أطفال، وفي كل يوم تنهي عملها تقصد قبره لكي تزوره، ثم وضعت معه تلك المزهريّة التي كان يسميها في زفافه، فارتاحت المدينة من ظلمه، وحضيت الفتيات الصغيرات بالخلاص من شؤمه، ومرت الفصول حتى ذبلت الزهر فتارة تعود للحياة، وتارة أخرى تغفو في عداد الأموات، لأنها زهرة ذابلة... نعم هي فقط مجرد زهرة ذابلة...

حدائق المشق السرية

لم يزل زمان الورود يستغيث ضوء الشمس ، ولازال القلب
يهوى دموع النبض ، ولم يكتف العشق بخضرة الربيع بعد ، حتى
تعرف حدائق الحب ماداق بها من حقد .

يحكى أنها ليست مجرد حدائق للراحة والاستجمام ، فهي
حدائق تقيد عصافير الحب بعبيرها ، ففي تلك الليلة الماطرة
حيث ترسم القطرات طريق اللقاء ، وتقبل الأقدار خد الأشوق ،
كانت ضحى تبيع باقات الزهور تحت رحمة البرد القارس ، وتعب
الطرقات من سيارة إلى أخرى ، لكي تجع قوت يومها ، فقد كانت
فتاة شابة أنهكتها مخالب الحياة القاسية ، فكل همها أن تجمع
المال لأمها المريضة ، وتوفر مصاريف الدراسة لأختها الصغيرة
هاجر ، فتظل ضحى تسير طوال النهار دون تعب أو كلل ، وعندما
تعد للمنزل تقابل والدتها بوجه بشوش تخفي خلفه هموم
الدنيا ، فتقوم بتقبيل يد أمها وتداعب أختها الصغيرة هاجر حتى
تؤنس وحدتها ، وأيضا لكي ترفه عنها من ضغط البرنامج
الدراسي . ففي كل صباح تجد العصفورة الشابة تحلق نحو
حدائق العشاق لكي تبيعم زهور الياسمين والنجس ، لكن وفي
كل مرة تتعرض للتحرش والاستفزاز ، لكنها فتاة قوية تأبى أن

تظهر ضعفها للآخرين، فترد الصباح صاعين على من يجابهها، وبعد هنيهات جلست فوق الرصيف وبدأت تبكي من التعب والإرهاق، وأيضا لأنها لم تبتع ولو زهرة واحدة طوال اليوم، فجأة رأها شاب لطيف وسيم وجذاب، فراح يستلطف الوضع محاولة منه لمعرفة ما بها، فقدم لها قنينة ماء ثم شكرته وقام بمسح موعها، لكنها تركته وراحت دون أن تعرف حتى اسمه، فتبعها وهي راكضة؛ وهو يقول: "مهلا يا أنستي! انتظري لو سمحت، فأنا أدعى خليل"، تركته ضحى والزهور تتساقط من يديها البيضاءتين والناعمتين، فبدأت تتملكه أفكار غريبة في ذهنه، فكيف يمكن لفتاة حسناء مثل تلك الفتاة أن تبتاع الزهور؟ هل هي فتاة ميثم وماذا بها؟ قرر خليل أن يسأل عن حالها ويبحث عنها، ففي كل صباح يمارس الرياضة كما المعتاد، فقط لكي يحاول ولو بالصدفة، أن يجدها ويحاول أن يعلم بحقيقة أمرها، وبعد برهة توقف لشرب الماء فوجدها تبتاع الورود لشخص خبيث يحاول أن يتودد إليها، لكن بمجرد أن قرر التدخل حتى وجد الشخص ملقى على الأرض، ثم علم بأنها فتاة قوية تحت تصفيقات حشد من المارة، لكن الشرطة بد حضرت في الوقت غير المناسب، وألقت القبض عليها، ومباشرة من أخذها إلى مخبر الشرطة لحقها خليل بسيارته الفخمة، لأنه

شاب ثري من عائلة عريقة ومعروفة في البلاد؛ وبعدها أمر بإطلاق سراحها وقام بدفع كفالة قصداً إخراجها من السجن، فقدم إليها الحارس وأخرجها من الزنزانة وملاح الغرابة لا تنفك تنزاح من وجهها.

تعقب خليل ضحى حتى وصلت إلى الحي الذي تقطن به، فحذق من النافذة وعلم بأن لها أما مريضة وأختا صغيرة ترعاها، بعدها قرران يدفع رسوم المستشفى ومصاريف الأدوية وكذا مصاريف أختها الدراسية؛ فصدقا لقد أحيا منذ النظرة الأولى التي رأتها عيناه فيها، فتارة تجده يلاحقها دون علمها ويساندها بالخفاء، حتتوجدت عملا شريفا يناسبها، ثم بدأ يرأسلها دون أن تعرف حقيقته، وفي كل صباح تجد باقة زهور أما باب المنزل فتشم رائحتها وتبتسم، فتجده يحذق إليها من بعيد من دون علمها بذلك.

بدأت ضحى تتشوق لرؤية عاشقها المجهول ورسائل الحب لا تنفك تتركها، بعدها قرر خليل أن يراها تحت جسر الجسور المنسية وخصوصا في حدائق العشق السرية، فتلك الحدائق لا يعلم بأمرها سوى العشاق الحقيقيين الذين وصلوا في الحب إلى درجة الجنون، ثم قصد خليل تلك الحدائق السرية، وقام

بزركشة الأرض من تحت أقدامها وورودا، و أقام مأدبة رومانسية على شرف استضافتها، ثم أقبلت ضحى أهيرا بفستان أبيض اللون تتمايل ذات اليمين وذات الشمال بخصرها الأنيق، فتجد خليلا يغرق في بحر حياها، ولا ينفك يزيح ناظريه عنها، فعندما وصلت أشار إليها بيده فأصابها شيء من الدهول.

في بداية الأمر تعاملت مع الموقف ببرودة ولم تشأ أن تعطيه يدها عندما طلبها منها، لكن في الأخير استسلمت عندما رأت بريق الحب في عينيه السوداوتين، فجلست في المائدة تحذق في عينيه، حتى اكتشفت مقدار حبه لها، ثم أمسك يدها بسرعة؛ وقال لها: "أنا أحبك! صديقيني أنا أحبك منذ أول مهلة رأيتك فيها"، فعلمت بأنه هو الذي ساندها في علاج والدتها وهو الذي أوجد لها عملا وتكفل بمصاريف دراسة أختها الصغيرة. فذرفت عينها دموع شلال يتخلى عن سيله، ثم تملكها الخجل فاحمرت وجنتاها كحبة الطماطم، وطلبت منه أن يعطيها بعض الوقت لكي تفكر في وضع ثقتها فيه ومنحه حياها.

ومنذ ذلك الحين ارتبط كل منهما ببعضهما البعض بشكل وطيء، فترى المواعيد الغرامية والجولات الحميمية، وكذا الاتصالات واللقاءات في شاطئ البحر وتمضية الوقت مع

بعضهما البعض بشكل مستمر، وذات يوم استدعاها خليل إلى جسر الجسور حامي الحدائق السرية- لكي يجث على قدمه ويشهر خاتم الألماس، وبعدها بادربطلب الزواج منها، فتملكتها الصدمة مما طلبه منها، ثم عانقته بقوة لكي تهمس في أذنه وتقول: "سأجعلك أسعد رجل في هذه الحياة".

أمسك خليل بيدها ثم قصد مكتب والده لكن والده لاحظ انصرافه عن العمل وتدني مستوى اجتهاده في الشركة، فعندما وصل وهو ماسك بيد ضحى استشاط غضبا وأنبه عن تراجعها، ثم رفض زواجهما وطرد خليل من المنزل والشركة، فقرر خليل أن يتزوج ضحى ويتمل مع أحد نفوذ والده، لكن أصدقاء والده تخوفوا من فسخ شراكتهم مع والده فرفضوا العمل معه، ثم توجهت أنظاره إلى أشغال البناء، فبدأ يعمل ليل نهار لكي يجعل من ضحى أميرة له في بيت الزوجية، إلا أن ضحى تلك تحضره وجبة الغذاء في كل مداومة بعد أخذ وقت من الراحة، فحاول سيد الأشغال التودد إليها فرآه خليل ثم دافع عن حبه، وترك العمل بجرأة الأسد وهيئته، وبعد مرور ثلاث سنوات من العمل والمثابرة، أنشأ شركة في الأعمال والبناء، ثم طرد رب عمله الذي حاول التغزل بزوجته ضحى، وبدأ ينافس والده في

الأعمال حتى تغلب عليه، وفي نفس السنة أنجبت زوجته ضحى توأمين لبني وريان، ثم أصاب والده إفلاس لكن خليل ذاك شاب طيب القلب فقد أراد من أبيه أن يرى أحفاده الصغار، فجعله مدير شركته وصارت شهرة خليل ووالده يضرب بها المثل في البلاد، بل وأكثر من ذلك فقد صارت الشركات الأجنبية طمح إلى عقد شراكات مع شركة خليل ووالده، وقرر والده أن يكفر عن ذنبه فطلب السماح من ضحى وابنه ثم أقاموا حفل زواج كبير، وعقيقة يحتفى بها على شرف التوأم الحديث الولادة، لكن الغريب في الأمر أن كلاماً مناسباً الزفاف والعقيقة أقيما تحت جسر الجسور وفي حدائق العشق السرية، حيث يولد الحب، ويخلد العشق، فحتى لو انهمرت كل السدود، فستدون نبضات العشق على أسوار الخلود.

ألجان المشف المنثورة

يحكى أن تلك الحارة حارة جديرة بالذكر، عطرها يغري
عبير الزهور، فترى كل منازلها مزركشة بزهور النرجس
والياسمين، حتى أطلق عليها لقب حارة "النرجس الوديع"، أما
جدرانها فقد كانت مصدر إلهام لزائرها، فتارة تجد الأعين
مندهشة من جماليتها، وتارة أخرى تجد أجمل فتاة في الحارة
تراقص العصافير، وتروي الزهور العطشانة، فعندما تحرك
خصلات شعرها الحريية، يسقط القمر مغما عليه من شدة
جمالها.

لقد كانت تلك الفتاة تدعى بالأميرة "هنادي" لأنها كانت
ابنة عمدة الحارة المدللة، فمنذ أن توفيت زوجته الراحلة ظلت
هنادي تؤنس والدها حضرة العمدة هاني، إلا أن هذا الرجل
صورعظيم يخفي خلفه أسراراً كبيرة، فقد كان له نفوذ كبير وقد
كان ذا مال وسلطة، لكن تواضعه جعل منه قدوة للصغير قبل
الكبير، وفي بعض الأحيان تراه يحمل صورة زوجته الراحلة، ثم
يتذكر آخر كلماتها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة: "يا عزيزي
هاني! اعتني بزهرتنا الصغيرة، ولا تبخل عليها بحنانك، وكن لها
أبا صالحاً حتى تجد أميراً يسكن قلبها"، ظلت كلمات زوجته

تتردد في ذهنه طوال اليوم، فقرر أن يجد لها زوجا صالحا يعتني بها، وبعدها قصد أبناء رفاقه الأثرياء من كبار الشخصيات، ففي كل مرة يقدم لها شابا إلا وتستشيط غضبا وترفضه، فتجد الدموع تهمر من عينيها البريئتين، لكن الجميل في الأمر أن هنادي كانت لها صديقة مقربة وصندوق يخفي أسرارها بل أكثر من ذلك أم حنون ثانية، كانت هي الخادمة وردة، تلك المرأة في الأربعينيات من عمرها، لقد ربت هنادي منذ ولادتها واعتنت بها كما لو أنها ابنة لها.

توالت الأيام وقد بدأت هنادي تخرج في نزهة مع خدم القصر الكبير الذي تعيش فيه، ففي كل صباح تزور قبر والدتها الفقيدة، ثم تقصد المدينة العتيقة لكي تقدم الهدايا للأطفال الصغار، فلا تترك تلك الفراشة أي زقاق إلا وقامت بزيارته، وفي يوم ممطر تأخرت الأميرة هنادي في المدينة العتيقة، ثم أرسل والدها حرسا قويا لإحضارها لكن من دون جدوى، فعندما كانت الزهرة تتجول في أزقة المدينة القديمة ظهر أمامها مجموعة من الشباب الطائشين، واحد يتحرش بها وآخر يلامسها ويقدم ملابسها بوحشية، لكن بصيص الأمل وروح الشجاعة غسان، أقبل بسرعة بعدما كان عائدا من عمله في

الحقول، فرأى قطع الذئب يحاول اقتراس تلك الغزالة البريئة، ثم حمل في يده مضرباً وراح يدافع عنها حتى طرد أولئك الصبية الطائشين، وبعدها بهنمات قامت هنادي باحتضانه ودموع الخوف تذرف من عينيها، ثم قام غسان باحتضانها؛ وهمس في أذنها وقال: "لا تقلقي يا أميرة! أنا هنا فلا داعي للخوف"، ارتاحت الحسناء وبدأت عيناها تغلقان حتى سقطت بين أحضان غسان مغما عليهما.

راح غسان رفقة هنادي وهو يحملها فوق ظهره إلى منزله الصغير في حارة الشموع، فلاحظ بأن درجة حرارتها قد ارتفعت، ثم قدم لها المأكّل والمشرب، وأخذ يعتني بها ليومين وهو خائف على حالها، وفي ليلة اليوم الثالث جلس غسان فوق الكرسي وبدأ ينظر إلى هنادي فلاحظ أنها ملاك بنور الجنة، ثم غص في نوم عميق.

وفي صبيحة اليوم الثالث، استيقظت هنادي على شاب وسيم مفتول العضلات، فبدأت تحديق إليه بنظرات ودودة، حاولت إيقاظه لكنها لم تشأ أن تضيع فرصة التحديق في فارس أحلامها، ومنذ ذلك الحين وهي تفكر فيه، فرغم أن رجال والدها أحضروها إلى القصر ومرت أيام عديدة على فراقهما إلا أن

غسان عندما استيقظ لام نفسه ولم تسمح له الفرصة لكي يسأل عن حالها ويطمئن عليها، لكنه وجد في مكانها منديلا أبيض كتبت عليه كلمات وديعة، فعلم بأن اسمها هنادي وقامت بشكره على شهامته وشجاعته لإنقاذها، فظن كل منهما بأن الحياة لن تتيح لهما الفرصة للقاء بعضهما البعض مرة أخرى، لكن روح العشق ونثراته تجذب القلوب من بعضا البعض، فعندما قرر العمدة إقامة حفل احتفاء بعيد ميلاد ابنته هنادي، قام بوضع مسابقة للفارس الذي سيفوز بقلبيها، فإذا اجتاز هذا التحدي عندئذ سيحميها طوال حياته، فلم يفلح أي شاب في اجتياز حلقة النار تلك؛ فبعضهم يفر خوفا، والبعض الآخر يقصد دلو ماء لكي يخمد النار التي اشتعلت في ثيابه، لكن غسان كان عاملا في مجال الخياطة، وكان هو المسؤول عن زي العمدة الرسمي، فلما سمع بالاختبار راح يستطلع الأجواء في الخارج فالتقطت عيناه هنادي ثم دق نبض العشق في صدره، أنذاك نزع ملابسه وتراءت للجميع عضلاته المفتولة كما لو أنه أسد يربك النار بزئيره، بعد برهة اجتاز غسان حلقة النار تلك بسهولة بالغة، ثم توجهت أنظاره إلى هنادي فوجدها تبكي أيضا خوفا عليه وحبا به، لكن ملامح العمدة هاني قد تغيرت مما رآه، فلا يمكن للعمدة أن يكون له

صهر فقير وخياط مهمش من المدينة العتيقة، وبعد ذلك قام بإمساك هنادي من يدها وأدخلها إلى غرفتها وأغلق عليها، ثم أمر رجالها بالقبض على غسان وإبراحه ضربا لن ينساه حتى ينسى ذكرى هنادي، لكن الأسد يبقى سيد موطنه، ولبوءته هي تاج شرفه، فبالرغم من كل الضرب الذي تلقاه والسجن الذي عاش فيه، إلا أنه عندما سمع بشائعات زواج ابنة العمدة من رجل آخر، كسر قيوده وأبرح عشرين رجلا ضربا مبرحا من حراس العمدة، ثم تسلل إلى القصر في زي النساء، فلم يكتشف أحد حقيقة أمره غير الخادمة التي ربت هنادي، ثم أخذته إلى غرفة هنادي ثم قامت بإغلاق باب الغرفة ووضعت المفتاح في غرفتها، فبمجرد أن رأت هنادي حبيبها غسان اندثرت دموع الحزن من عينيها وانهمرت دموع الفرح والحب، فقال لها غسان: "حبيبي هنادي أتحبيني؟"، قالت له: "نعم أعشقتك وأعشقت عضلاتك يا أيها المغرور!"، ثم قال لها: "أتودين الفرار معي؟"، أجابته والبريق يجتاح عينيها: "نعم سأغادر معك ولن أترك يدك"، تسلل بعدها العصفورين من النافذة الخلفية دون أن يقوم برؤيتهما أي أحد، فصعد بعدها العمدة هادي لكي يطمئن على ابنته هنادي، لكنه لم يجدها فاستشاط غضبا وأقسم على الانتقام من غسان؛ ثم قال في صراخ: "يا

حراس! أحضروا إلي جثة الكلب حيا أو ميتا"، فبدأت رحلة الهرب والفرار من أيدي حراس العمدة، ففي كل مرة يقترب العمدة من الإمساك بهما إلا وتجد رفاق غسان يساندونه ويغيرون مكان إقامته، وفي كل مرة تجلس هنادي بالقرب من غسان وهي في أحضانه تخبره عن حبها لوالدها وخوفها من حالته لفراقها، فيبدأ غسان بالغناء لها ألحان العشق الأبدية، ثم يقول: "أحبك ياوردتي! أحبك ولن أرساقك الأخضر يذبل، أحبك ياوردتي! ولن أدموع الشوق من عينيك ترحل"، أصاب هنادي شيء من الدهول عدن سماع تلك الكلمات الغريبة، وفي صبيحة اليوم استيقظت هنادي في فراش والدها وبين أحضان خادمة القصر، فقد علمت بأن غسان لم يشأ أن يبعدها عن والدها حتى ولو غامر بحبه، فقد أحضرها بمساعدة من أصدقائه إلى القصر، ثم واجها والدها بحبه لها، لكن والدها رفضة فكرة الزواج منها، لأن غسان فقير وليس من نفس طبقتهم الاجتماعية، ثم رحل واعتذر من والدها، فبعد ذلك سمع غسان بزواج هنادي من أمير البلاد، لكن هنادي لم تنعم بالهناء والسعادة في حياتها الزوجية، فقد كان الأمير شخصا طائشا لا تهمة سوى الأموال، ثم أنجبت منه هنادي طفلة صغيرة سميتها نرجس، بعد أن عاهدت غسان بتسمية أول طفلة

لهما بهذا الاسم، فقدم العمدة هاني إلى غسان طالبا منه السماح والاعتذار على ما فعله به، ثم طلب منه أن يغتال الأمير وينقذ ابنته من أنياب الأمير المتوحشة.

وفي حفل لقاء أمراء ووزراء الدولة تسلسل غسان من بين الحشود وأراد طعن الأمير بخنجر حاد لكنه رأى الطفلة نرجس تمسكه من سرواله وتناديه: "أبي أنا أحبك يا أبي"، فترجع عن فعله، ثم نشب عراك كبير في قصر الأمير فقد كان الصعالكة ينوون الانتقام منه لأنه نهبهم أراضيهم، فنشب حريق كبير اجتاح كل القصر، فحاول بعدها غسان إنقاذ كل من هنادي والعمدة هاني لكن النار كانت قد أحرقت كل شيء وجعلت من القصر رمادا، فم تتاح له الفرصة لكي يرى معشوقته ولو لآخر مرة في حياته، لكن الطفلة الصغيرة قد نجت وبدأت تسعل من دخان الحريق، فقام غسان بالتقاطها وأخذها إلى بيته، ثم رباها وجعل منها فتاة جميلة تشبه والدتها الراحلة، وبعد أن صارت شابة حكى لها غسان كل ماجرى فزادت به حبا ونادته بوالدي، ولما وجدت حبيبها وفارس أحلامها ساندها حتى لا تقع في نفس موقف والدتها، ثم نظر إلى السماء في حفل زفافها؛ وقال: "هنادي حبيبتي! لا تقلقي، فابنتك قد صارت فتاة ناضجة وهي

الآن عروس، أتعلمين كم هي جميلة؟ حتما إنها تشبهك، فشكرا
 لك حبيبتي لقد خلفت لي ذكرى عنك، سأظل أعزفك لك ألحان
 عشقي المنثورة، وأدون كلمات عشقي حتى تنتهي في يدي
 الطباشورة".

مرآة مكسورة

لماذا هي المرأة تلوم تلك الأعين البريئة؟ ولماذا هي الشفاه لا تومئ بحقيقة الأمر؟ لقد كانت مجرد عصفورة صغيرة، تقنات النسور التي تحوم حولها بجمالها وطيبوبتها، فقد كان الجميع يسخر منها لأنها كانت تعاني من شلل في ذراعها اليمنى، وأثناء كل يوم تقصد الكلية رفقة رفيقاتها إلا ويحاولن جاهدا اختلاق أعذار لكي لا يرافقنها في طريقها، لقد ظلت الفتاة الجميلة تعاني في كل مرة تتعرض فيها لإهانات غيرها، فصار تعتاد على تلك الضحكات التي تثير السخرية في وجهها، فلم تكن تقدر على التحدث لأنها في كل مرة تتحدث فيها عن حقها، إلا ويلصقن لها فتيات الجامعة تهمة لم تقدم عليها، فصار تلك الزهرة الذابلة وسط سرب الزنابير اللادغة، فقد كانت تتحمل تلك الفراشة إهانات الفتيات لها عن كونها فتاة فقيرة لاتهم بمظهرها، وقد لقبناها بيسرى عقدة النفس، فكن يقمن حفلات ويرفضن دعوتها إلى تلك الحفلات، وعندما أقيم حفل التخرج تحصلت على أول نقطة في الكلية، لكن الفتيات لطخن ملابسها وجعلن منها أضحوكة أمام آلات التصوير وحشد الجماهير الكبيرة، فبدأت تبتسم فجأة ثم اقتربت إلى مكبر

الصوت، وذرفت دموع الألم، ثم أخبرتهم عن حجم الألم الذي تحس به كلما أخبروها بتشوه خلقي ليس هي السبب في حدوثه، وعن حجم الإهانات الذي تتحمله في كل يوم، وعن الحزن الذي يحضن قلبها الصغير في كل ليلة لأنها يتيمة وتحتاج إلى الحنان، فوقف مدير الكلية وبدأ يصفق عليها ثم أمر الجميع للقيام من أجلها والتصفيق لها، وبعدما انتهى الحفل حاولت الفتيات أن تمزق شهادة تخرجها وتقطفن تسريحة شعرها بمقص كبير، لكن إحدى الصديقات وقفت في وجههن وأمرتهن بالانصراف وعدم مضايقتها حتى صارت صديقة مقربة لها تحميا وتقف بجانبها، فقد أخبرتها بجميع أسرارها وجعلت منها صندوقا لها، وأثناء حصولهما على شهادة الدكتوراه ودخولهن إلى مهنة التعليم الجامعي، درسا الحقوق بنفس الجامعة وقد حصلتا على شهادات تفوق من خلال أعمالهن الكفوءة والمتواصلة، لكن الصديقة بدأت تغار من يسرى ثم أخذت تختلق أعذارا لكي تحاول الابتعاد عنها قدر المستطاع، لكن يسرى كانت فتاة ساذجة ذات قلب طاهر، فتشوهها الخلقي جعل من العالم الخارجي ينظر إليها نظرة تنقيص واحتقار، وفي اليوم التالي كانت تشرب القهوة مع صديقتها المقربة، فرشفت القهوة على ملابسها عن غير قصد، ثم بدأت تصفها بألفاظ رديئة وأخرجت

كل ما في جعبتها من أسرار أخبرتها بها يسرى عنها، فاتجهت أنظار يسرى إلى الأرض ثم حملت لوازمها وحاولت مغادرة القاعة، فأمسكتها صديقتها وأهانها أمام جميع الطلبة والأساتذة الكبار، وأخبرتها بأن الثمن الذي اشترت به ثوبها لن تقدر أن تجنيه طوال حياتها في العمل، ولن تستطيع أن تشفي ساق الحمامة المكسرة تلك، لأنها مجرد فتاة بسيطة همها هو أن تهان باستمرار في كل مرة، فقد صارت الإهانة هواية من إحدى هواياتها التافهة، لأنها كانت تحب الرسم كل الحب، فحطت من كرامتها وجعلتها تبكي بكاء الألم المستمر، فمادامت حية فلن تنس كل ما قالتها عنها صديقتها التي كانت تنام كل ليلة في حضنها، وبعد ذلك خرجت يسرى من الجامعة مكسورة الجناح وخائبة الأمل في الحياة، فتركت عملها والطلبة في صفها ثم صعدت إلى أعلى حافة بالقرب من جبال المدينة، وأرادت أن تنتحر خلاصاً من متاعب الدنيا التي أرهقتها، فلاحظها شاب وسيم في ربيع عمره، ثم أمسكها من خصرها وسحبها بعيداً عن الحافة فوق على ظهره ثم وقعت فوقه، وأمسكها بقوة لأنها بدأت تبكي وتأمرة بتركها، فقصده سيارته ثم أحضر منديلاً غطاه بها من شدة البرد، وقدم لها قهوة دافئة لكي تخفف من قلقها وتهدي من روعها، فأخبرته بحقيقة الأمر منذ أيام الكلية

والإهانات التي تتعرض لها، ثم عن الصديقة التي جعلت منها أضحوكة أمام الجميع، ثم طمأنها وقام بمسح دموعها، فحاول إضحاكها وأخبرها بأنه لديه تشوه خلقي في ظهره، فابتسمت وأخبرها بشدة جمالها عندما تبتسم، ثم أطلعها على أمره بأنه يعمل في مجال المحاماة واليوم قد خسر أول قضية من قضاياها التي يستلمها، ففي كل مرة يحس بالحزن يأتي إلى هذا المكان لكي يصرخ ويخرج كل أحزانه، فطلب منها أن تأتي إلى هنا ليس لليأس والانتحار، وإنما لتفريغ كل تلك الطاقة السلبية من قلبها، وبعد ذلك أوصلها في طريقه إلى منزله إلى الكلية فخرجت من سيارته، ثم بدأت تسمع كلام الطلبة والأساتذة عن الوسيم الذي أتت معه إلى الجامعة، فودعت المحامي سلام بابتسامة مشرقة حيرت ملامح صديقتها التي أهانتها أمام أنظار الجميع، فمرت من أمامها وابتسمت في وجهها، ثم بدأت تشتعل صديقتها غضبا، وبعدها قصدت قاعة محاضراتها فأكملت محاضرة طلبتها فحضت من طرفهم باحترام كبير وساندوها في الوقوف في وجه كل متنمر يؤدي مشاعرها، فأثناء كل خطاب تلقيه تجدهم يساندونها ويصفقون عليها في كل مرة تتحدث فيها بطلاقة وأريحية تامة، فعادت إلى قمة الجبل أملا منها أن تجد المحامي سلاما، فبدأت تبحث والتقطت أذناها صوت بكاء،

فأرت بأن سلاما بيكي فحاولت معرفة حاله، لكنه شخص غامض صعب التعبير عن خلجات أحاسيسيه، فأخبرها بعد محاولات عديدة من معرفة المشكل الذي جعل منه حزينا هكذا، فأخبرها بأن أحدا وضع مالا في ملفه فاتهم بالرشوة وحرّم من مزاوله مهنته في المحاماة، وبعد ذلك وضع رأسه على صدرها وحضنته، ومنذ ذلك الحين وهما يلتقيان ويتصلان ببعضهما البعض لكي يطمئنا بعضهما البعض ويساندا بعضهما البعض، فصارت العلاقة بينهما تتطور بشكل مستمر حتى وقعا في غرام بعضهما البعض من دون أي انتباه لتلك العلاقة كيف صارت من صداقة إلى علاقة حميمية بينهما، ثم بدأت اللقاءات والمواعيد الغرامية، فصارا يحلقان في سماء الحب دون اكثرات لكل ما يجري من حولهما، فبدأ يقومان بمواعيد غرامية على ضفاف البحر، فتارة تجدهما يرشfan الماء على بعضهما البعض، وتارة أخرى يركضان خلف بعضهما البعض، ثم يقبل يدها ويمتطي الفرس بصحبتها، ثم يتجولان على سواحل المدينة حتى المساء، ويمسكان بأيدي بعضهما البعض ويقصدان منتزهات الغابة الكبيرة، فيصطادان معا ويمضيان كل الوقت معا.

وفي يوم تتراقص فيه عصافير الحب انتظر سلام يسرى حتى تخرج من الكلية، ثم جث على ركبته وطلب منها الزواج على أنظار كل الرفيقات التي عاملها بالسوء وخصوصا صديقتها تلك، فتزوجها سلام و أقام حفل زفاف كبير و صار يعمل ليل نهار لكي يحصل على مهنة القاضي، فوصل إلى حلمه الذي كان يطمح له، لكن صديقة يسرى بدأت تأتي إلى منزلها وترافقها رغبة منها في رؤية وسامة زوجها، فاقتربت منه ولكنه قام بدفعها عنه، وبعد ذلك مزقت قميصها واتهمته بمحاولة الاعتداء عليها، فصدمتها يسرى ثم زجت به في السجن، وجاءت يسرى لكي تزوره في السجن ثم طلبت الطلاق منه، لكنه رفض وبعدما أتت صديقتها هددته بقتلها، فوقع على أوراق الطلاق ثم أخرجته فتزوجها، وإذا بيسرى تدخل إلى مشفى الأمراض العقلية لكنه زارها، وتتبع علاجها مع طبيب مختص حتى استعادت عافيتها، ثم أخبرها بخطة جهنمية حتى يوقع بصديقتها، ويكشف لها حقيقتها المزيفة تلك، فقد عاملها كما لو أنها يحبها وسوف يمضي كل حياته بصحبتها، ثم أمسك بيدها ويسرى قامت تجلس بالطاولة التي تتواجد بالقرب منهما، فسمعت كل شيء دار بينهما ثم قامت وقامت بصفع صديقتها وبلغت الشرطة عنها فحملتها الشرطة من المطعم وقامت بإلقاء

القبض عليها وزجت بها في السجن، ثم أراد أن يغادر سلام المطعم لكنها جثت على ركبتيها ودموع الندم تنهمر من عينيها، فأوقفها من الأرض وعانقها، وبعد ذلك جث على ركبته أمام أنظار الجميع، فطلب الزواج منها والجميع يقوم بتصفيقات تهز أرجاء المطعم، فقبلت و أقاما حفل زفافهما في البحر واشتريا يختا كبيرا قضييا فيه شهر عسلهما، ثم عاد كل منهما إلى مهنته وأما بالنسبة لكل أولئك الفتيات اللواتي كن يسخرن منها، فقد اشتبكوا في نزاع مع صاحب مطعم كبير، فقد كان فارات بدون دفع ثمن الأكل، ولما سمع سلام بالأمر اتصل بيسرى لكي ترهن على حقيقتهن، فكلبت منه الرأفة به وبعد خروجهن بكفالة من يسرى عانقنها واعتذرن لها، لأنها فتاة طيبة القلب لم تعرف قط مذاق الحسد والعداوة، وفي نفس الوقت كانت صديقتها التي حاولت التفريق بينهما تتحدث إلى نفسها في السجن، وقد وضعوا لها مرآة أمامها وقد ندمت على جميع افعالها الشريرة، ثم كسرت مرآتها التي كانت تعكس شيطانها المتمرّد، وأمسك سلام بيد زوجته يسرى ثم عالجهما عن طريق صديق له، وطبيب مشهور في المدينة فصارت أميرة في قصر سلام، وأنجبت له طفلين جميلين، يشبهان والدتهما الحسناء، وظلت مطرقة العدل في يد سلام تطرق أبواب الإنصاف، فلكل متمرّد قيد تقيد

شيطانه، ولكل شخص طيب قدر مضيء ينبع بالأمل، فلا حياة بدون أمل، ولا لحب بدون صبر، فكل بداية نهاية إلا بداية العداوة فليست لأبوابها نهاية.

أففى البرج

تهطل قطرات المطر فى المبرج الأخضر، وتخفى سم الأفاعى فى قصر الحىاة، لكن أرض الصخور لم تذق أبدا طعم النجاة من ىء سىءة الأفاعى، فقد كانت تحرس برج الرىح الشامخ؛ وكانت تكره كل ربل ىقرب من أرضها، فىى حقىقة الأمر لقد كانت امرأة عاىءة تحمل سلة زهور فى الماضى، وترب كل حقول الزهر المزرکشة لأن نوعها المفضل قد كان زهر الیاسمین، لأنها كانت امرأة شابة وحسناء، كان ىقع فى حىها كل من ىراها، لكنها ذات ىوم أحببب شخصا حتى الموت، وبمربء أن وعب فءاة جمىلة أخرى تخلى عنها، ثم نسى أمرها وقام بمحو كل الذكرىاء الئى عاشاها معا، فىى كل مرة تخرج للئسكع فى أرجاء البلءة تجءه ىمسك ىءها وىر اقصها بىن ىءىه، فأخذت تخبئى خلف جءران الحصن القءىم، فىببب على ركبئىه وىطلب من تلك الفءاة الزواج، وبعءها أصابب الشابة مروى صءمة العمر، فسارب مءة شهر بعبب الأمطار والبرب القارس، وبعء مرور سنة كاملة ابعببب مروى عن كل أصواء الربال، لأنها قد صارب بكرهم أشء الكره، وفىما بعء رأب الفءاة الئى صارب زوجة لعشئىها القءىم، فقد شاركبها نفس الزهور الئى بعبها، ثم

حذرتها منه لكنها لم تنصت إليه، فألقت عليها سلة الزهور وراحت مسرعة من دون أن تستمع لأي كلمة مما قالتها لها مروى، لأن حياها له كبير كحب مروى ذاتها لها، وبعد ذلك جعلت مروى برج الريح مكانا لها تبيت فيه، وبعد مضي مدة طويلة من خلوتها وقد ألفت عبير الزهور في كل صباح، ثم زرعت حقول الأرز كلها، وكذلك ألقت السماد لكي تحصل على كل من الذرة والزيتون، وبعد مكوثها في البرج مدة سنتين أصيبت بالإحباط فسئمت من الوحدة الموبوءة التي تعيش فيها، ثم قررت الذهاب إلى المدينة لكي تحضر أشجار الفراولة قصد زراعتها وحصد منتج وفير، تعمل من خلاله على إحضار قوت يومها في موسم الشتاء، وعندما كانت عائدة من متجر البقالة رأت كلا من حبيبها السابق والفتاة التي تحدثت معها في حقول الزهور المزركشة وهما يمسكان بأيدي بعضهما البعض ويتبادلان النظرات والضحكات، فتركت كل البقالة التي تحملها بين يديها، وبعد ذلك أصابها الصدمة فركضت نحو البرج وصعدت فوق سقفه، ثم مرت كل الفصول وهي كالجنة الهامدة، فعندما تحلق العاصفير وتحط فوق كتفها تحس كما لو أنها كومة حجارة جامدة لا تحرك ساكنة، فصارت سمراء من شدة الحر في الصيف، واجتاح الربيع جسدها في الربيع، ثم تساقط جلدها

الميت في الخريق كما تتساقط أوراق الشجر، كما أن الزهور
والفطر قد غصوا جزورهم تحت جلدها في الشتاء، لكن أضواء
البرق أصابت البرج بالقرب منها فلم تكثر، ولم توقظها أصوات
الرعد من غيبوبتها المستمرة، في حين أن كل ما أثار انتباهها
ولفت أنظارها هو أفعى خضراء كانت تتجول في أرجاء الحقول،
فلمحتها ثم قصدت حصنا قديما ينهمر الماء من إحدى شقوقه
الكبيرة، فاغتسلت من تحت بعدما وقفت وتخلت عن الزهور
والفطر الذي كان يقيد جسدها، وبعد ذلك ظلت تتعقب تلك
الأفعى الخضراء، ومن حسن حظها فتلك الأفعى ليست أفعى
سامة، فإذا كانت كذلك لكانت لدغتها وجعلتها في عداد الموتى،
لكن الأفعى عندما رأتها تبكي رأفت على حالها، ثم قررت أن تعيد
لها شيئا من الأمل في حياتها، وبعد ذلك ظلت تزحف الأفعى
ومررى تلاحقها، فوصلت إلى بئر مظلمة ثم وضعت قدمها على
تراب هش، فسقطت في مياه البئر وبدأت تطلب النجدة، وبعدها
بلحظات قليلة سمعت الأفاعي صراخها فزحفت صوبها، ثم
دخلت إلى مياه البئر فحامت بجسد مروى وبدأت تلدغها حتى
سقطت في أعماق البئر، وبعدها التحمت الأفاعي فيما بينها لكي
تنقذها وصعدت بها إلى الأعلى، وقامت الأفعى الخضراء بلدغها
في قلبها، ثم استيقظت فتحول شكلها نحو نصف امرأة ونصف

أفعى لها خصلات شعر من الأفاعي الصغيرة، وكلما نظر إلى شيء إلا وتحول إلى حجارة جامدة، وبعد ذلك صارت تحمل نايا في البرج وتعزف للأفاعي فتتراقص من حولها كلما غيرت إيقاع عزفها، وبعد ذلك بدأ الرجال يحاولون التقرب منها لأنها كانت تغير شكلها لتعود إلى طبيعتها السابقة متى ما أرادت، وتغير شكلها إلى شكل الأفعى في أي لحظة تشاء، فصارت تنتقم من كل رجل تغريه بجمالها وتحضره إلى البرج فتتنظر في عينه وتحوله إلى حجارة متراكمة، فقد كانت تحول الرجال إلى صخور وتضمهم إلى منحوتاتها السابقة، وتقوم بالتحدث إليهم ثم تلتطمهم بدماء الغربان لكي تهجر الأرواح أجسادهم، وبعد ذلك بدأ عدد الرجال يقل في البلدة لكنها لم تكن تؤدي الصغار والنساء والشيوخ، فقد كانت تعرف طيب القلب من سيئه، وكان كل ما يشغل بالها هو الانتقام من كل الرجال خصوصا الذين يقتحمون أرضها، ففي كل مرة يمر رجل ويجدها تقطف حبات الفراولة والذراق من حقلها الكبير، إلا ويحاول التقرب منها والتودد إليها لكنها كانت تجذبه إليها وتحمله إلى الأعلى بيديها الاثنتين، وتبصق السم في عينيه ثم تنظر فيهما ويتحول إلى الحجر، لكن وفي يوم ما طر سمعت مروى صوت أنين وبكاء خلف جدار الحصن القديم، فكانت الأفاعي الصغيرة متجهة

نحوها، لكنها صرخت عليها وابتعدت عنها فحاولت الأفاعي التمرد على سيدتها لكنها عزفت على نايتها أنشودة الطاعة، فتوقفت الأفاعي عن تلك النظرات المرعبة وغادرت المكان، ثم لاحظت بأن الفتاة التي كانت تبكي خلف جدران الحصن، ليست سوى الفتاة التي كانت بصحبة عاشقها الأول، فاقتربت منها وأخبرتها بأنه هجرها فعانقتها وخففت معاناتها، وبعد ذلك أخبرتها بأن تحضره إلى برج الريح على أساس اللقاء به ولو لآخر مرة، فقدم في المساء مسرعا بين الحقول والأفاعي الصغيرة تتعقبه، وعندما يتلفت خلفه تختفي الأفاعي بسرعة حتى وصل إلى البرج وفتح الباب القديم، ثم أصدر صوتا مضجرا فأشعل الشموع ولاحظ أن جل أصدقائه ورجال القرية قد تحولوا إلى حجارة ومنحوتات ملطخة بالدماء، فبدأ يزيل المناديل من تمثال إلى آخر حتى اصطدم بمرور فتحولت بسرعة إلى سيدة الأفاعي، وأبى أن ينظر إلى عينيها والأفاعي الصغيرة تداعب وجهه الوسيم، فأمسكته بيدها من عنقه ورفعته إلى الأعلى، وبعد ذلك ركلها على بطنها وفر مسرعا نحو البلدة فأخبر أهلها بحقيقة الأمر، ثم أقبل الرجال إلى الحصن القديم فلم يجدوا شيئا، ثم قصدوا برج الريح ولم يجدوا غير بعض فتات الخبر وقرابين مياه صغيرة، وبعد ذلك رأى أحد الرجال بأن القبو

يتحرك ففتحه وانقضت الأفاعي عليه وعلى كل من يتواجد برفقته، لكن حبيب مروى كان يحمل فأسا في يده اليمنى ومضرب نارفي يده اليسرى فقام بصد الأفاعي الصغيرة بقوة، ثم فرصوب البلدة بسرعة كبيرة، وقام بعدها بحمل بندقيته الفضية، لكن مروى تحولت إلى أفعى سامة بعدما ماتت أفاعيها الصغيرة، فعزفت على نايتها أنشودة الموت ثم كسرتة، فخرجت الأفاعي عن سيطرتها، ثم توجهت صوب البلدة وقتلت كل شاب مخادع، فكل رجل تلتقط منه رائحة الخداع إلا وتصعد إلى سريه ثم تلدغه لدغة الموت، فلم تكتف الأفاعي بالرجال والشبان فقط، بل وأكثر من ذلك لدغت الصبايا والعجائز، فقصدت مروى المدينة وأمرتها لكن من دون أي جدوى يذكر، لأنها الأفاعي متمردة وخادعة ترفض أن تخضع لأوامر أي كان، وبعدها عادت إلى البئر وبحثت عن طريقة لكي تتخلص منها، فغاصت في البئر ثم لمحت فانوسا أخضرا ينبض منه قلب غريب، فأدركت أنه إذا ما مزقت ذلك القلب إلى أشلاء فسوف تتخلص البلدة من شرور الأفاعي الصغيرة، وعلمت أيضا بأنها إذا ما مزقت ذلك القلب فسوف تهلك هي أيضا بدورها، فقد خاطرت بحياتها من أجل إنقاذ أهالي البلدة الذين كانوا يحطون منها ويقومون بإهانتها في كل مرة تذهب فيها إلى متجر البقالة؛

فقط لأنها كانت فتاة يتيمة تخلت عنها والدتها في طفولتها، فتحولت بسرعة إلى سيدة الأفاعي وأسرعت متجهة نحو البلدة، وبينما كانت الأفاعي على وشك قتل عشيقها السابق إلا وتجدها تصدها عنه بذيلها، وتحجر بعضا منها لكن ليس لوقت طويل، فتلك الأفاعي مسامير صامدة، تطرق الخشب العفن أينما تخلى عن ديدانه، فاحتار عاشقها وبندقيته في يده، ثم بدأ يطلق النار لكن الكم الهائل للأفاعي بدأ يزداد والبيض تفتق من البئر كلما قتلت أفعى فتعوضها أخرى، ثم نظرت مروى إلى عشيقها السابق ودموع الفراق تنهمر من عينيها البريئتين، فأدرك العاشق المزيف بأنه قد أخطأ في حقها لأنه لن يجد فتاة تحبه بقدر ما أحبته مروى، فإذا بمروى تمزق القلب الذي يتواجد في الفانوس الأخضر، فصارت كالرماد المتناثر بعدما سقطت على الأرض صريعة، ثم أمرت عاشقها بأن يطلق النار عليها لكي لا تعود الأفاعي من جديد، لكنه رفض وامتنع عن قتلها، فصرخت في وجهه وأطلق عليها أربع طلقات متواصلة، فماتت آخر الأفاعي واحترقت بسرعة، وطلبت من عاشقها بأن يجد فتاة تحبه لكن لا داعي لأن يخونها، ثم ابتسمت وأخبرته بأنه سيجدها بالقرب منه أينما ذهب إذا ما خان أنثى أخرى، فحملها بين ذراعيه قبل أن تتلاشى كالرماد، ثم ألقى بها في البئر فظهرت دوامة غريبة

أعدت لمروى الحياة، لكنه كان قد رحل ولم يلاحظ عودتها إلى الحياة، فأقسمت بأن تقتل أي رجل يخون قلب امرأة تحبه، وبدأت تتخفى في زي أسود وتتجول في أرجاء البلدة الصغيرة، فكلما مرت من أزقة تعج بالعشاق إلا وتتذكر حيا لعاشقها، فمنذ ذلك الحين وهي تراقبه حتى تزوج بامرأة فاتنة الجمال وأنجبت له طفلين توأمين وجميلين، فمنذ ذلك الحين وهي تراقب أناس المدينة في خفاء حتى لا يعلم أحد بحقيقة أمرها، وأثناء كل مرة تتجول فيها في البلدة تسمع نكات الرجال وهم يمازحون بعضهم البعض، ويقولون: "ماذا بك يا رجل؟ أصرت تخاف من لعنة سيدة الأفاعي؟ ... هيا يا رجل تزوجها... هل حولتك المرأة الأفعى إلى حجارة هيا، اقبل الزواج منها.. وأنت أيضا هيا بادري"، فتضحك مروى وتستمر في المضي قدما، لأنها لم تنس تلك الحجارة في الحصن القديم فقد حررت أولئك الرجال بعدما حولتهم إلى حجارة، شريطة التزام قواعد عشق الأنثى وعدم هجرها، فصارت البلدة تدعى بـ "بلدة المرج الأحمر" لأن المرأة الأفعى حولتها من متاهة خداع إلى قفص صدق يبث الأمل في القلوب العاشقة.

شواطئ لوسيريا "عشاق الأبدية"

تهب شقائق النسيم بذكريات الماضي، وتجرف ربح العشق من بلاط القصور، فوق البروج الشامخة تعزف الأميرات لحن العشق، وفارس الأحلام يمتطي صهوة الشوق.

لقد كانت شواطئ لوسيريا عبارة عن بحار كبيرة، يفصل بينها برزخ أسود وآخر أزرق صاف، حيث كانت الأميرة "راميا" تجمع قووع السلطعون وصدفات المحر بالقرب من تلك الشواطئ، فلمحها سامر وهو فارس في جيش الحاكم الأكبر، فقد كانت راميا ابنة زوجته الملكة "نويا"، لكن الحاكم كان كل مرة يزعم راميا ويطلب يدها للزواج، لكنها كانت ترفض باستمرار نظرا لأنه عجوز قبيح الشكل وشريد الملامح، إلا أن سامر كان مغرما براميا وكانت أول النظرات التي تبداها في شواطئ لوسيريا قرابة قلعة "الزمرد الذابل"، حيث يتدرب الفرسان بقوة رغبة في صد جيوش "الفايكنغ" القوية، وفي نفس الوقت كانت الرماح تتطاير أثناء التدريب وبمجرد أن كان رمح حارق يقترب من وجه راميا، إلا وتجد سامرا يحمل درعه ويصد الرمح عنها، فأغمي عليها وسقطت بين دراعيه فاقظة وعيها، ولما استعادت وعيها انصبت عيناها على أعين سامر

الزرقاء، فحتمًا لقد وقعت في غرام سامر، ومنذ ذلك الحين وراميا تحضر زبدة الفستق وبعض حبات الفراولة لسامر، لأنه يحب الفستق والفراولة ثم يظللان يسيران طوال اليوم دون كلل على ضفاف شواطئ لوسيريا الكبيرة، فتجدهما يسبحان داخل اليم ويركضان خلف بعضهما البعض ويرشfan الماء على بعضهما البعض، وفي كل مرة تحس راميا بالعطش، إلا وتجد سامي كقرد بهلواني يتسلق الأشجار ويحضر لها الموز والمانغا الذهبية لكي تخمد نار جوعها، لكن أحد الفرسان وهو في مداومته كونه حارس أرض لوسيريا، رأهما وركض مسرعا نحو القصر الملكي لكي يخبر الملك بخيانة سامر له، وعن كونه عاشق راميا التي يعشقها الملك وإذا ما قال أحد فيها سوء أو وضع يده عليها، إلا وتجده معدوما أو يجلد حتى الموت، وقد اشتدت المعركة بين الفايكينغ وجيش لوسيريا فأنقذ سامر الملك من سيوف الفايكينغ، وانتصرت لوسيريا على الفايكينغ نصرا عظيما، فاحترار الملك من النج بسامر في السجن أو قتله، لأنه هو قائد الجيش وسيده وإذا ما فقدت الجوهرة من باقي البلورات الأخرى في القلادة، سوف تنقطع حلقة الانتصارات والفخامة الملكية على يد الفايكينغ، لأن الفايكينغ متربصين كقطيع الذئاب بلوسيريا لأنها منبع الثراء والخيرات، كما أنها أرض الكنوز

والذهب، ولكن الملك أراد الإيقاع بسامر أمام شعبه لكي لا يعتقد شعبه بأنه ملك ظالم، ومهما فعل فراميا سوف تبقى بالقرب منه، وسوف يقتل كل من يقترب منها أو يشاركها نفس الأنفاس التي تنفسها.

هدد الملك سامرا بالابتعاد عن راميا فرفض سامر الانصياع إلى أوامره، ثم زج به في السجن وأمر الجلاد بأن يمسك السوط المحترق ويجلده حتى الموت، لكن سامرا جندي متمرس وقوي لا يستسلم لأي كان، فقد ابتسم والسوط يحرق جلده، ولما انتهى الجلاد من جلده وتعب، راحت الخادمة تخبر راميا ووالدتها بحقيقة الأمر، فتسللت الأميرة راميا من بين الحراس وأمرتهم بالسماح لها بالدخول إلى زنزانة سامر، فأدخلوها وعانقته بقوة ثم صرخ والدماء تتساقط من جسده، وبعدها كان حارس لوسيريا الذي يخبر الملك بكل أمور مملكته أنه سمع راميا تتحدث مع سامر في زنزانتها، فحاول الملك أن يقتله في زنزانتها لكن بعض رفاقه قدموا بعربة أحصنة قوية وهدموا السور الخلفي للسجن، ثم حملوا سامرا ووضعوه في العربة ثم صدوا الحراس الذين كانوا ينون عرقلة تحركهم وفرارهم في الطريق، ثم أخذوه إلى حصن قديم يقبعون فيه لأن الحاكم أخذ

أراضهم واستحوذ عليها غصبا عنهم، فظلوا يشكلون ثورة تمرد على الحاكم الذي نههم أراضهم، وبعدها أرسل سامرا زوجة أحد أصدقائه إلى القصر كخادمة فيه، ثم أمرها بإخراج راميا لكي يراها سرا في السوق، فأخرجتها زوجة صديقه متخفيتين وواضعتين منديلا أسودا على رأسيهما، لكي لا يتعرف عليهما أحد الفرسان ويزج بهما في السجن، وبعدها التقى سامر براميا وعانقا بعضهما البعض ودموع الحب تتلألأ في سوق الحلي، لكن عين الملك وحارس لوسيريا كان يتعقهما فأخبر الملك بحقيقة الأمر، ثم أقبل فرسان الملك وفرقاها عن بعضهما البعض، ثم نفى الملك سامرا إلى جزيرة بعيدة عن لوسيريا وفي كل مرة يزوره يعذبه رفقة جلاده أشد العذاب، وبعد ذلك أرغم راميا على الزواج به لكي لا يقتل سامرا ويلقي به في البحر لكي تلتهمه الأسماك، فقبلت وأقام الملك حفلا كبيرا على شرف زواجه بالحسناء راميا، وفي ذلك الوقت أرغمت والدتها على تزيينها وتقديمها له غصبا عنها وسيف الظلم فوق رأسها، لكن راميا بعد كل ما حصل كانت تحضرها الدنافيل الأليفة التي كان يربها سامر ويعتني بها إليه، فسمع الملك بأن راميا ترى سامرا في الخفاء، ثم قتل الدنافيل وعذب سامرا ثم سجن راميا في غرفة موبوءة في قصره، لكن والدتها قصدت أرض الفاكينغ وعقدت

معهم عقدا مبرما بدماء يدها اليمنى، فإذا ما أنقذوا سامرا فسوف تقدم لهم أرض لوسيريا كاملة وبكل بحارها، فقبل الفايكينغ بعرضها وقأقبلوا رفقة أصدقاء سامر لكي ينقذوه فقتلوا كل رجال الملك وأنقذوا سامرا من سجن الملك، فلما علم الملك بذلك جهز جيشه لكي ينتقم من الفايكينغ، فقاتل كل من سامر ورفاقه برفقة الفايكينغ وقضوا على الجيش الملكي، وعندما رأى كبير الفايكينغ قوة سامر وبعالته في القتال احترمه وقدره لما رأى فيه من خصال الخير وقلب أسد لا يهاب الموت، وبعد ذلك صعد سامر إلى غرفة الملك ثم أشهر سيفيهما وتقاتلا كبركان نائر، لكن الملك ألقى الشمع هلى أعين سامر فكاد أن يقتله لكن والده راميا تدخلت وألقت بنفسها أمامه فسقطت على الأرض صريعة، ثم حمل سامر سيفه وقطع رأس الملك وبدأ يبحث في القصر عن الغرفة التي أسرت فيها راميا، فوجدها وعانقها ثم أمسك بيدها أمام الفايكينغ، فلما ماتت الملكة والده راميا انتهى العقد ومزقه زعيم الفايكينغ فصارت المملكة من نصيب سامر بعدما صار ملكا قويا للوسيريا، وجلست الأميرة راميا ملكة بالقرب منه على عرشه فلم تفارقه منذ ذلك الحين فهي التي تؤنسه وتطلعه على القرارات الحاسمة، بحيث أنهما رسما لوحة العشق على أسوار الأبدية، وجرفت رمال الشواطئ

ذكرى لوسيريا على أمل أن تسقط أمطار الحياة من جديد،
ويخلد الحب مهما قيدته أسوار العبيد.

مناهة الخداع

لعلي أتذكر تلك الليلة حيث تر اقصت النجوم فوق سقف غرفتي، وتلاطمت أنوارها بجدران منزلي، كنت جالسا لوحدي في خلوتي أتذكر ذكريات الماضي، فلم تجتاح ذاكرتي سوى ذكرى صديق الطفولة غانم، لقد كنا رفاقا منذ طفولتنا، ونحن صغار صارت تضرب بنا الأمثال، فعند كل نزاع بين صديقين في الحارة تسمع الناس يقولون: "كفاكما شجارا وكونا كخليل وغانم"، هي مجرد كلمات تضاجع أفكاري، وتوقظ ملكة المعاناة في فؤادي، لقد كنا صديقين ودودين ففي كل مرة كنت أحكي له أسراري، وأقص له مكامن الضعف في شخصيتي حتى صار يعرف عني الصغيرة قبل الكبيرة، كنا نحس ببعضنا البعض أشد الإحساس ونفتخر بصدافتنا من بين كل الناس، وفي العراكات تجدنا كهرقل وأخيل، لاتغمض لنا الجفون حتى نسقط ثوب الليل، لأننا في حقيقة الأمر كنا نقوم بالمقابل معا فقد كان غانم ملك المقابل بدون منازع، وأنا كنت دائما ضحية لتلك المقابل لأنني كنت ساذجا أصدق كل أقواله، حتى أطلق علي لقب الهر ذو الفرو الكثيف، نظرا لكوني سمينا ببطن منتفخ كالبالون، فتارة تجده يلعب في بطني، وتارة أخرى يطلق بعض النكات علي،

لكنه كان صديقا وفيما يدافع عني في غيابي ويلزم النمام الصمت خلف ضهري، حتما لم أرافق صديقا مثله في عمري.

توالت الأيام وقد صار رابط صداقتنا يتماسك أكثر فأكثر، فلم نكن نقحم الغرباء في مشاكلنا، ولا نسمع أقوال الأعداء المتربصين برابط صداقتنا، لكن بعدما صرنا شايين في مقبل العمر، اجتاحت الظلال قلب غانم، فصار رفيقا يحب السخرية والاستهزاء، كما أنه يظل يحط من كرامتي أمام الفتيات خصوصا، ففي بعض الأحيان يلقي بي في برك المياه العكرة، خصوصا عندما يهطل المطر فترى الدموع تنهمر من عيني كشلالات تتخلى عن قطراتها نحو الوادي، لكن دموعي لم تشق الوادي بل شقت فؤادي، وكسرت أواصر المودة فيه، ففي كل مرة كنا نمرح فيها ونقوم بالمقابل كان يلصق التهمة لي ويقوم بتبرئة نفسه من كل أفعاله، لكنني لم أكن أود أن أخسر صداقتنا بومضات طفيفة وتمضي، فكنت أنغاب عن بعض الأمور، وأدوس على كرامتي أمام طيشه كصروة النعش في القبور، فياترى هل أنا ميت أم ماذا؟ وهل أنا إنسان كما أدعي؟ حاولت أن أحدثه بسلاسة وأقوم بإقحامه في درب المسؤولية قصد الحفاظ على صداقتنا، لكنه بدأ يتهرب من صداقتنا

وأخذ يرافق شبانا طائشين فكل مايشغل بالهم سوى وضع سيجارة قاتلة في أفواههم، وبذل الجهد في التنمر على الآخرين، حاولت أن أتقرب منه وأحاول إقناعه بالابتعاد عنهم، لأنهم فقط جزمة فاسدة قادرة على تلطيخ جوارب شاب ظريف على وشك السقوط من حافة الدمار، وفجأة وضعت يدي على كتفه وأبعدها بقوة فاحمرت عيناه من شدة الغضب، فنادرا ماتجده يلقي علي التحية التي كنا نقوم بها، فلقد قمنا بتسميتها بتحية الرفقة الأبدية، لكنه في كل مرة كان يقوم بأمر شنيع كنت أقف أمام عتبة الدرج في منزلهم وأنقذه من غضب والده، لكنه غالبا ماكان يرافقي كما هو الحال في الماضي، لقد كنت مجرد قميص يزيله متى يشاء وأينما يشاء، لقد قيدتني صداقتنا من أطرافي، وجعلتني أطرق تمثال الأمل في إحياء صداقتنا، لكن في كل مرة كنت أحاول التقرب منه فيها، إلا وتجده يبتعد عني بملايين الخطوات.

وفي يوم تجتاح فيه الظلال نبرات الصمت، كنت عائدا من الساعات الإضافية في الدراسة، فوجدته رفقة فتاة غريبة تظهر عليها ملامح المكر والخيانة، فعلمت بأنها تتلاعب بمشاعره فحاولت إقناعه، لكن قيسا ذلك تمرد في حب ليلى، ولم يعد

يكثرت لصديقه الذي قضى معه معظم فترات عمره، فمضت الأيام وصار غانم يتنمر علي مع باقي الرفاق، وقضى مع عشيقته مدة ثلاث سنوات فكانت الصدمة أني رأيتها صحبة فتى آخر، فقصدت منزله مباشرة وأطلعتة على الموضوع لكنه أبى أن ينصت إلي، فغادرت مسرعا من منزله والدموع تغزو عيني، ثم حاولت والدته أن توقفني لكن من دون جدوى، وبعدها بدأت ملكة الشر تسري في عروق عشيقته، فتراها تبذل قصار جهدها لكي تفرق بيننا، ولقد أفلحت في الأخير فقد أخبرته بأنني أحاول التغزل بها، ثم احتدم الشجار بيننا فلكمني على وجهي فرحت والدموع تن من معاملته السيئة معي، لكنه في الأخير قد تأكد من حقيقة ماقلته له لأنه وجدها رفقة شخص آخر يتودد لها في منزله المقهى الأندلسي، فأصيب بالصدمة فلم يعد قادرا على التحمل كلما رآها برفقته، وبعدها تركها عاشقها المتودد فعادت تطلب الصفح من غانم لكنه لم يشأ أن يمنحها فرصة أخرى بعد كل ماقامت به.

أقسمت عشيقة غانم على الانتقام منه، فقامت بضرب نفسها ثم قصدت مخبر الشرطة ودموع التماسيح تذرف من عينيها، فسجلت محضرا تمثل فيه على الشرطة، ثم توجهت

الشرطة نحو منزل غانم وعلى أنظار المارة وسكان الحارة، قامت الشرطة بأخذه إلى السجن وبعدها أتاه خبر احتضار عشيقته بعد أن كانت مسافرة لكي ترى والدتها الطليقة، فوقع حادث مروع أثناء سفرها، وراحت في ذمة الله، لكن غانما ذاك لم يكن حقودا وفضلا بل وقد طلب لها الرحمة وبكى عليها بكاء الرضيع على والدته، فزج بغانم في السجن وها أنا ذا في كل مرة أقصده لكي أراه في زنزانته، فبالرغم من كل أفعاله السيئة معي لكنه يظل صديقا وأخا لم أحظ به طوال حياتي، فقد عانقته وقبلت اعتذاره فإذا به يبكي على كتفي ويخبرني بعدم نسيانه لعشيقته الراحلة، ثم قطع وعدا على نفسه، ففي اليوم الذي سيغادر فيه زنزانته ويتخلى عن سريره القاسي، سيذهب إلى قبر عشيقته ويقبل رأسه على أمل تذكر الذكريات التي عاشها معا، فصار غانم كالمجنون يضع صورها على جدران غرفته، ولا ينطق بكلمة من فمه إلا ويتواجد فيها اسمها، فقد قيدته بحبها، وهجرته تاركة قلبه تائها وحائرا من متاهة حبها، ولم أشأ أن أترك سريري مادامت ظلال الماضي تلاحقني، وذكرياته الأليمة تقطف ساق الأمل في قلبي، فلا معنى لحياة بدون صداقة، ولا بصداقة دون وفاء، فمتى سأذوق طعم الشفاء؟ بعدما قص الحزن من عيني شريط البكاء.

الفهرس

5.....ساميلاريا"بوابات العشق المنسية"

23.....أفئعة العشق المزيفة

32.....أميرة الأدغال"سطوة الظلال الخافتة"

49.....زجاجة الأمنيات

70.....رسائل العشق"برج الفراق المظلم"

86.....اشتقت إليك..يا امرأة!

98.....زهور ذابلة

108.....حدائق العشق السرية

114.....ألحان العشق المنتورة

122.....مرآة مكسورة

130.....أفعى البرج

138.....شواطئ لوسيريا"عشاق الأبدية"

144.....متاهة الخداع